المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
ECSS
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

فبراير 2025

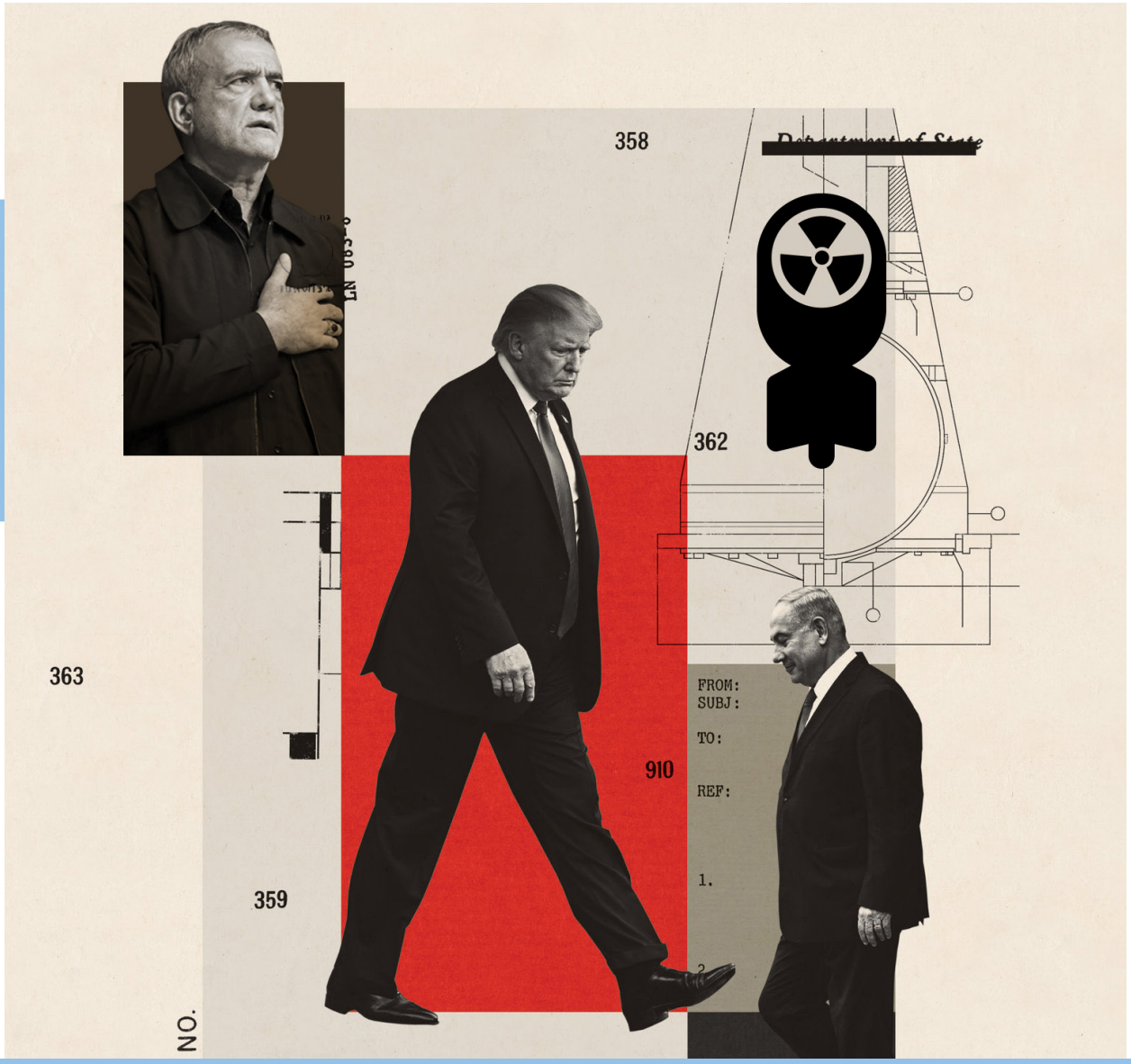

إسرائيل والملف النووي الإيراني
في عهد ترامب

ECSS
المركز المصري
للفكر والدراسات الاستراتيجية
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

المدير العام
د. خالد عكاشة

نائب المدير العام
اللواء محمد إبراهيم الدويرى

المستشار الأكاديمي
د. عبد المنعم سعيد

تحت إشراف
اللواء محمد إبراهيم الدويرى

الباحثون المشاركون
سامح شعبان
هبة شكري
مينا عادل
آية حمدي
علي عاطف
مروة عبد الحليم
نيرمين سعيد

إخراج فني
عبد المنعم أبوطالب

100 شارع الميرغني – مصر الجـديـدة – الـقـاهـرة
+20226905863 | +20226905862 |+20226905861
/ecsstudies
www.ecss.com.eg

المحتويات

04
مقدمة

06
البرنامج النووي الإيراني: الموقف الحالي والمستقبلي

21
قراءة في الموقف الداخلي الإسرائيلي تجاه إيران

32
هل تستطيع إسرائيل استهداف المنشآت النووية الإيرانية؟

40
هل تمتلك إسرائيل المقدرة الاقتصادية لاستهداف البرنامج النووي الإيراني؟

52
تأثير الوضع الداخلي في إيران على مستقبل المفاوضات النووية مع الغرب

59
خيارات الرد الإيراني على هجوم عسكري محتمل ضد مواقعها النووية

69
مفاوضات أم تصعيد: مستقبل المعضلة النووية بين واشنطن وطهران وتل أبيب

80
قراءة في الموقف العربي من الملف النووي الإيراني

مقدمة

ينظر للعام الجاري باعتباره عامًا للمواجهة بين إسرائيل وإيران، فقد انتهى عام 2024 بتغير لقواعد الاشتباك العسكري بين الطرفين من الاشتباك عن طريق وكلاء للطرف الإيراني واستهداف المصالح على أراضي الغير من الجانب الإسرائيلي إلى حالة من المواجهة المباشرة استهدفت فيها إيران تل أبيب في الوقت الذي استهدفت فيه إسرائيل عناصر حيوية في طهران، على رأسها قدراتها الجوية والصاروخية، وهي الضربة التي جعلت المحيط العالمي ينظر لإيران باعتبارها فقدت عامل الردع وأنها لن تستطيع استعادة قدراتها الصاروخية قبل وقت ليس بالقصير، وقد خلق عامل الوقت هذا حافزًا لإسرائيل وللولايات المتحدة لاتخاذ الخطوة التي طال انتظارها واستهداف القدرات النووية لإيران والتي تشكل الهاجس الأمني الأكبر لإسرائيل والولايات المتحدة.

وبطبيعة الحال فإنه من الأهمية معرفة حجم القدرات النووية الإيرانية وإلى أين وصلت بعد انسحاب الولايات المتحدة من خطة العمل المشتركة من جانب واحد خلال عام 2018، وحسب التقديرات فإن إيران تمتلك بالفعل القدرة على تطوير قنبلة نووية خلال أيام قليلة بعد أن ارتفع مستوى تخصيب اليورانيوم لديها إلى مستويات قياسية، ولكن في التوقيت نفسه فإنها لن تستطيع تطوير تكنولوجيا تسليح قادرة على حمل الرءوس النووية أو بعبارة أخرى سلاح نووي إلا في فترة زمنية تتراوح بين ستة أشهر وعام وهي مدة طويلة نسبيًا وكافية للولايات المتحدة وإسرائيل لاتخاذ قرار الاستهداف العسكري للمنشآت النووية الإيرانية ويثار التساؤل هنا حول تداعيات مثل هذا الاستهداف على قدرات إيران النووية نفسها وما إذا كانت ستكون قادرة على إعادة العمل على برنامجها النووي مرة أخرى.

ويتحكم في هذا المسار العديد من العوامل؛ أهمها الأوضاع الداخلية في إسرائيل من حيث الرأي العام وحالة الاقتصاد وهل هناك نوع من التأهيل الشعبي يسمح لإسرائيل بخوض حرب أخرى على هذا المقياس، خاصة أن ما هو أكيد أن إيران لن تقف مكتوفة الأيدي في كل الأحوال فيما يتعلق برد الفعل.

ومن ناحية أخرى تشكل القدرات العسكرية الإسرائيلية على ضخامتها مثارًا للتساؤل،

يتعلق بإذا ما كانت إسرائيل منفردة قادرة على توجيه ضربة مدمرة للمنشآت النووية الإيرانية المحصنة تحت الأرض وفي الجبال، وحسب أغلب التقديرات فإن الحاجة لمساعدة الولايات المتحدة حتى عن طريق منح إسرائيل التكنولوجيا العسكرية المناسبة فقط سيكون حتميًا.

وهو ما يحيلنا إلى إلقاء نظرة على الداخل الإيراني، لمعرفة ما إذا كان النظام الثيوقراطي الهش أمنيًا واجتماعيًا سيتحمل استهدافًا مباشرًا لما يعد رصيدًا قوميًا لشعب إيران وهو البرنامج النووي الإيراني، خاصة أن البلاد مرت بالفعل بحجم تظاهرات مرعب على مدى أكثر من عام اعتراضًا على سطوة النظام الديني، فضلًا عن الصراع بين أجنحة السلطة وعدم وجود خليفة للمرشد الأعلى الذي تكاثرت التقارير حول وضعه الصحي السيء وما يضاف إلى ذلك من الاختراق الذي تعاني منه المؤسسات الإيرانية على أعلى مستوى، أما القدرات العسكرية فقد تم تحييدها بشكل كبير بعد الاستهداف الإسرائيلي وليس من المعروف ما هو حجم التعويض الذي استطاعت إيران العمل عليه.

ويبقى أمامنا الفاعل الأهم في هذه المعادلة وهي الولايات المتحدة، التي تمتلك مصلحة مباشرة في منع إيران من تطوير برنامجها النووي بما يخدم قناعتها بأن الأنظمة الاستبدادية لا يجب لها أن تمتلك سلاحًا نوويًا رغم أن المرة الوحيدة الذي استخدمت فيه القنبلة النووية كانت من قبل نظام ديمقراطي، وما يضع المزيد من علامات الاستفهام حول موقف الولايات المتحدة هو وصول ترامب للبيت الأبيض بعد أن كان قد انسحب من خطة العمل المشتركة خلال ولايته الأولى بضغط قيل أنه من قد مورس عليه من إسرائيل، ورغم أنه حتى الآن أعاد فرض سياسة الضغط الأقصى، فإن عناد وتمرد النظام الإيراني يجعل السيناريو العسكري مطروحًا.

ويبرز أمام إمكانية التهور الأمريكي- الإسرائيلي الموقف العربي بما فيها دول الخليج التي تعد الأكثر تأثرًا على صعيد البيئة الأمنية بامتلاك إيران لسلاح نووي وهذه الدول التي تشجع الحلول الدبلوماسية ولا تستنكر العقوبات أصبحت أكثر إصرارًا على الحلول السلمية بعد حالة الاضطراب العام في الإقليم التي خلفتها تداعيات عملية طوفان الأقصى الأمنية، ولا شك أن الموقف المصري يتبنى وجهة النظر نفسها وحتى مع تحسن علاقات القاهرة مع طهران تبقى مصر حريصة على عدم امتلاك إيران لسلاح نووي والالتزام بمعاهدة منع الانتشار النووي.

البرنامج النووي الإيراني:
الموقف الحالي والمستقبلي

سامح شعبان
باحث أول بوحدة الاقتصاد ودراسات الطاقة
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

> ما يزيد القلق حول البرنامج النووي الإيراني هو أن عمليات التخصيب تتم داخل منشأة «فوردو»، المحصنة داخل الجبال؛ مما يجعل من الصعب استهدافها عسكريًا من قبل الولايات المتحدة أو إسرائيل إذا قررتا تنفيذ ضربة استباقية.

بات اليوم البرنامج النووي الإيراني إحدى أكثر القضايا الشائكة في المشهد السياسي العالمي، إذ يثير قلقًا متزايدًا حول نوايا طهران وإمكانية امتلاكها سلاحًا نوويًا. مع مطلع عام 2025، أصبحت إيران أقرب من أي وقت مضى إلى هذه المرحلة، حيث طوّرت تقنيات وقدرات تتيح لها الانتقال بسرعة إلى تصنيع الأسلحة النووية إذا قررت ذلك سياسيًا. ومع تصاعد التوترات بينها وبين القوى الدولية، بات من الضروري متابعة تطورات هذا الملف عن كثب، لما له من تأثير مباشر في استقرار المنطقة والعالم.

وتشير التقارير الأخيرة الصادرة عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية (الوكالة) والاستخبارات الأمريكية إلى

أن إيران مستمرة في تعزيز قدراتها النووية، حيث زادت بشكل ملحوظ من مخزونها من اليورانيوم المخصب، واستخدمت أجهزة طرد مركزي متقدمة، وسط تزايد الحديث داخل إيران عن أهمية امتلاك سلاح نووي كخيار استراتيجي. ورغم أنها لم تبدأ رسميًا في تصنيع قنبلة نووية، فإنها تمتلك البنية التحتية اللازمة للقيام بذلك بسرعة كبيرة إذا ما اتخذت القرار. هذا الوضع يضع المجتمع الدولي أمام تحديات كبيرة، فبين العقوبات الاقتصادية والضغوط الدبلوماسية والخيارات العسكرية، يبقى التعامل مع البرنامج النووي الإيراني معقدًا وحساسًا. ومع استمرار طهران في استخدام برنامجها النووي كورقة ضغط في المفاوضات، يظل السؤال الأهم: هل ستسعى فعليًا إلى امتلاك سلاح نووي، أم أنها ستكتفي بالمناورة لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية؟

وما يزيد القلق هو أن عمليات التخصيب (الإثراء) تتم داخل منشأة «فوردو»، المحصنة داخل الجبال؛ مما يجعل من الصعب استهدافها عسكريًا من قبل الولايات المتحدة أو إسرائيل إذا قررتا تنفيذ ضربة استباقية. ونظرًا لغياب المعرفة الدقيقة تتفاوت التقديرات بشأن عدد القنابل النووية التي تستطيع طهران إنتاجها وكذلك الفترة اللازمة للحصول على سلاح نووي.

في ظل هذه التطورات، يترقب العالم ردود الفعل الدولية، خاصة مع استعداد الإدارة الأمريكية الجديدة وحلفائها الأوروبيين لاتخاذ قرارات حاسمة قبل انتهاء صلاحية آلية «سناب باك» في أكتوبر 2025، التي تتيح إعادة فرض العقوبات الأممية على إيران. وفي هذا السياق، تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على آخر المستجدات في البرنامج النووي الإيراني، مستندة إلى أحدث تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية والتحليلات الاستخباراتية وتوقعات بعض مراكز الفكر العالمية، مع محاولة استشراف السيناريوهات المحتملة للفترة المقبلة.

أولًا) الوضع الحالي للبرنامج النووي الإيراني

1) نوفمبر 2024: تقرير الوكالة عن البرنامج النووي الإيراني

في هذا الجزء من الدراسة سيتم التركيز على الجوانب الفنية للبرنامج النووي الإيراني. في تقرير حديث صادر عن معهد العلوم والأمن

الدولي بتاريخ 21 نوفمبر 2024، والذي يحمل عنوان «تحليل تقرير التحقق والرصد الصادر عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن إيران - نوفمبر 2024»، عن مستجدات مثيرة للقلق بشأن البرنامج النووي الإيراني. التقرير الذي نُشر في 19 نوفمبر 2024، يركز على جهود الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) في التحقق من الأنشطة النووية الإيرانية وفقًا لقرار مجلس الأمن رقم 2231 لعام 2015، ومدى التزام طهران بخطة العمل الشاملة المشتركة، كما يتناول تحليلًا موازيًا لاتفاق الضمانات بين إيران والوكالة بموجب معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (NPT) وقد جاءت أبرز النتائج والتطورات كما يلي

- قدرات نووية متزايدة: تمكنت إيران منذ تقرير للوكالة في أغسطس 2024 من زيادة إنتاج اليورانيوم المستخدم في تصنيع الأسلحة النووية، مستفيدة من توسع مخزونها من اليورانيوم المخصب واستخدام أجهزة طرد مركزي متقدمة.

- مخزون نووي مقلق: باتت إيران تمتلك مخزونًا يكفي لإنتاج يورانيوم مخصب لصنع 10 أسلحة نووية خلال شهر واحد، و13 خلال شهرين، و16 خلال خمسة أشهر.

- إنتاج سريع لليورانيوم عالي التخصيب: بفضل خبرتها المتزايدة في التخصيب، يمكن لطهران إنتاج 25 كجم من اليورانيوم عالي التخصيب في غضون أسبوع أو أقل، باستخدام جزء بسيط من مخزونها المخصب بنسبة 60% وأربع مجموعات فقط من أجهزة الطرد المركزي المتقدمة؛ مما قد يصعب على الوكالة الدولية للطاقة الذرية اكتشافه في الوقت المناسب.

- سيناريو مخيف: في حال قررت إيران وضع جميع مخزوناتها من اليورانيوم المخصب بنسبة 20% و60% في منشأة فوردو، فبإمكانها إنتاج ما يكفي من اليورانيوم المستخدم في صنع أربع قنابل نووية خلال أسبوعين، وست قنابل خلال شهر، وتسع قنابل بحلول نهاية الشهر الثاني.

- قلق متزايد لدى الوكالة الدولية: أعربت الوكالة عن مخاوفها المتزايدة، مشيرة إلى أن إيران هي الدولة الوحيدة غير الحائزة على أسلحة نووية التي تنتج وتراكم اليورانيوم عالي التخصيب.

- إجراءات غير كافية: رغم إعلان إيران عن «إجراءات تحضيرية» للحد من زيادة مخزونها من اليورانيوم المخصب بنسبة 60% بناءً على طلب مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، فإن هذه الخطوة قابلة للعكس بسهولة ولا تؤثر فعليًا في قدرتها على امتلاك سلاح نووي.

- عقبات أمام التفتيش الدولي: يواجه مفتشو الوكالة الدولية صعوبات كبيرة في التحقق من الأنشطة النووية الإيرانية، خاصة بعد قرار طهران العام الماضي سحب اعتماد عدد من المفتشين ذوي الخبرة.

- زيادة غير مسبوقة في المخزون النووي: بحلول 26 أكتوبر 2024، ارتفع إجمالي مخزون إيران من اليورانيوم المخصب إلى 6604.4 كجم، بزيادة قدرها 852.6 كجم عن التقرير السابق. كما بلغ مخزونها من اليورانيوم المخصب بنسبة 60% إلى182.3 كجم، مسجلًا ارتفاعًا بمقدار 17.6 كجم.

- قدرات تخصيب متقدمة: لا تزال إيران تستخدم أجهزة الطرد المركزي المتطورة في منشأتي نطنز وفوردو، حيث تمتلك حاليًا نحو 11,700 جهاز طرد مركزي متقدم مثبت، إلى جانب 19,000 جهاز طرد مركزي إجماليًا؛ مما يمنحها قدرة تخصيب سنوية تبلغ حوالي 52,900 وحدة عمل فصل.(SWU) ويمثل الشكل رقم (1) العدد الإجمالي للأنواع المختلفة من أجهزة الطرد المركزي التي قامت إيران بتركيبها حتى نوفمبر 2024.

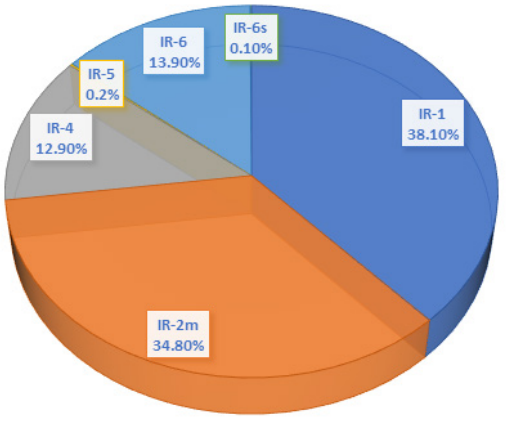

شكل (1): العدد الكلي لأجهزة الطرد المركزي التي قامت إيران بتركيبها حتى نوفمبر 2024. المصدر تقرير معهد العلوم والأمن الدولي.

- تناقض بين الأهداف المعلنة والأنشطة الفعلية: رغم ادعاء إيران أن برنامجها النووي مخصص للأغراض السلمية، فإنها لم تعطِ الأولوية لتخزين اليورانيوم منخفض التخصيب (2-5%)، بل ركزت على إنتاج يورانيوم مخصب بنسب 20% و60%، وهي نسب تتجاوز احتياجاتها المدنية.

- مفاعل آراك لا يزال غير نشط: لم تبدأ إيران تشغيل مفاعل آراك (المعروف حاليًا باسم مفاعل خنداب للأبحاث بالماء الثقيل)، ومن المتوقع أن يبدأ تشغيله في عام 2026.

- تراجع الشفافية: توقفت إيران عن تنفيذ البروتوكول الإضافي لاتفاق الضمانات في 23 فبراير 2021؛ مما أدى إلى فقدان الوكالة الدولية للطاقة الذرية القدرة على إجراء عمليات تفتيش مكملة في مواقعها النووية. ويوضح الشكل رقم (2) الإطار المحدد للمنشآت النووية الخاضعة للضمانات النووية الشاملة وتلك الخاضعة للبروتوكول الإضافي وفقًا للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

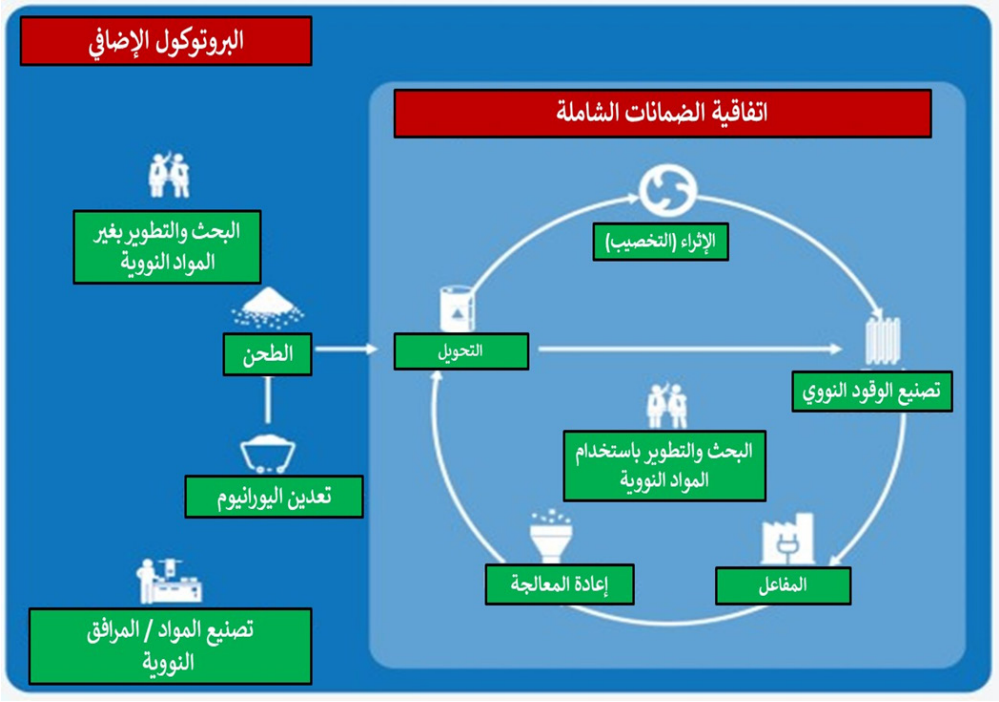

شكل (2): حدود تنفيذ أعمال التحقق وفقًا لاتفاقية الضمانات النووية.

والبروتوكول الإضافي في إيران. المصدر الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

- فقدان السيطرة الدولية: أشارت الوكالة إلى أنها «فقدت استمرارية المعرفة» فيما يتعلق بإنتاج إيران للمعدات النووية واليورانيوم الخام؛ مما يجعل من المستحيل استعادة المعلومات المفقودة. وفي هذا السياق فإن قرار إيران بإزالة جميع معدات الوكالة المثبتة

سابقًا لأنشطة المراقبة والرصد المتعلقة بخطة العمل الشاملة المشتركة كان له آثار ضارة في قدرة الوكالة على تقديم ضمانات للطبيعة السلمية للبرنامج النووي الإيراني.

- مخاوف بشأن منشآت سرية: لا تستطيع الوكالة الدولية بدقة تحديد عدد أجهزة الطرد المركزي التي أنتجتها إيران وتخزنها أو قد تنشرها في مواقع غير معلنة؛ مما يزيد القلق بشأن احتمال وجود منشآت سرية للتخصيب.

- ملف الضمانات لا يزال غير مكتمل: لم تمتثل إيران بعد للتعديلات القانونية المطلوبة على التزاماتها النووية؛ مما يجعل إعلانها النووي غير مكتمل، وهو ما تعتبره الوكالة انتهاكًا لاتفاقية الضمانات. ويمثل الشكل رقم (3) نظام الضمانات النووية الذي تقوم الوكالة من خلاله بالتحقق من الأنشطة النووية لإيران وفقًا للموقع الإلكتروني للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

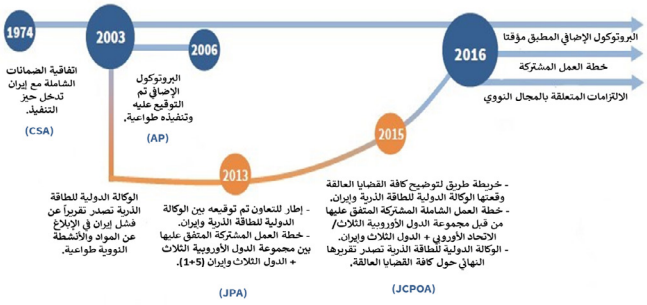

شكل (3): التسلسل الزمني لتطبيق أعمال التحقق التي تقوم بها الوكالة. المصدر الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

- تحقيقات غير حاسمة حول المواقع المشبوهة: لم تحرز الوكالة أي تقدم في تحقيقاتها المتعلقة بالمواد النووية غير المعلنة في أربعة مواقع مشتبه بها (لافيسان-شيان، فارامين، مريوان، وترقوز آباد)؛ مما يعزز الشكوك حول طبيعة الأنشطة النووية الإيرانية.

- تراجع قدرة المراقبة الدولية: خلص التقرير إلى أن قدرة الوكالة الدولية للطاقة الذرية على مراقبة البرنامج النووي الإيراني تتضاءل بشكل متزايد؛ مما يحدّ من قدرتها على التأكد من الطبيعة السلمية

للأنشطة النووية الإيرانية.

2) ديسمبر 2024: تحذيرات الاستخبارات الأمريكية من التقدم النووي الإيراني

حذّرت الاستخبارات الأمريكية، في تقرير صدر في 5 ديسمبر 2024، من التقدم المتسارع للبرنامج النووي الإيراني، وهو التحذير ذاته الذي تناوله معهد الولايات المتحدة للسلام بتفصيل أوسع في مقال نُشر في 10 ديسمبر بعنوان «معلومات استخباراتية أمريكية عن التقدم النووي الإيراني».

ووفقًا للتقرير، تعمل إيران على تعزيز قدراتها النووية بطريقة تمنحها موقعًا استراتيجيًا متقدّمًا يمكّنها من إنتاج سلاح نووي إذا اتخذت القرار بذلك. وتشير التقديرات إلى أن لدى إيران مخزونًا كافيًا من اليورانيوم المخصب، وإذا استمرت في تخصيبه إلى المستويات المطلوبة، فسيكون بإمكانها إنتاج ما يصل إلى اثني عشر سلاحًا نوويًا.

كما لفت التقرير إلى تصاعد النقاشات داخل الأوساط السياسية والعسكرية الإيرانية حول مدى أهمية امتلاك سلاح نووي؛ مما يثير مخاوف بشأن احتمال حدوث تغيير في العقيدة النووية الإيرانية. ورغم أن طهران لم تبدأ فعليًا في تصنيع قنبلة نووية، فإن التقرير يؤكد أنها قادرة على تخصيب ما يكفي من اليورانيوم لإنتاج قنبلة واحدة في غضون10 أيام فقط. ومع ذلك، فإن تحويل هذا اليورانيوم إلى رأس حربي نووي متكامل، وربطه بنظام توصيل مثل الصواريخ الباليستية، قد يستغرق عدة أشهر إلى أكثر من عام.

3) تقييم التقدم النووي الإيراني وفقًا للاستخبارات الأمريكية

كشف التقرير الاستخباراتي الأمريكي المشار إليه عن عدة تطورات مهمة في البرنامج النووي الإيراني، مشيرًا إلى استمرار طهران في تعزيز قدراتها النووية على عدة مستويات؛ مما يثير مخاوف متزايدة بشأن نواياها الاستراتيجية.

أ. تصعيد عمليات تخصيب اليورانيوم

- شهدت الأشهر الأخيرة زيادة كبيرة في مخزون إيران من اليورانيوم المخصب بنسبة20%و60%،مقارنةبالتقريرالسابق.
- تواصل إيران تصنيع وتشغيل أعداد متزايدة من أجهزة الطرد المركزي المتطورة؛ مما يمنحها القدرة على تسريع عمليات التخصيب بشكل غير مسبوق.

- تمتلك إيران البنية التحتية اللازمة لرفع نسبة تخصيب اليورانيوم إلى 90%، وهو المستوى المطلوب لتصنيع أسلحة نووية، إذا قررت ذلك.

ب. تغير في الخطاب الداخلي حول الأسلحة النووية

- بعد الهجمات الإسرائيلية على إيران في أبريل 2024، تصاعدت النقاشات بين المسئولين الإيرانيين حول أهمية امتلاك سلاح نووي كرادع استراتيجي.
- يعكس هذا التحول تراجع الحظر الداخلي الذي كان يمنع الحديث علنًا عن الأسلحة النووية؛ مما يشير إلى تغيير محتمل في العقيدة النووية الإيرانية.
- قد تؤدي هذه النقاشات إلى تعزيز موقف مؤيدي امتلاك السلاح النووي داخل دوائر صنع القرار في طهران.

ج. استخدام البرنامج النووي كورقة ضغط سياسية

- توظف إيران برنامجها النووي كورقة مساومة في المفاوضات الدولية، مستغلة قدرتها المتزايدة على تخصيب اليورانيوم.
- تسعى طهران من خلال هذا التصعيد النووي إلى ممارسة ضغوط على القوى الكبرى للحصول على تنازلات اقتصادية وسياسية.

4) قدرات إيران على إنتاج سلاح نووي

وفقًا للتقرير المشار إليه سابقًا فإن قدرات إنتاج السلاح النووي لدى إيران يحددها عاملان رئيسيان هما:

أ. القدرة على تخصيب اليورانيوم بسرعة

- تمتلك إيران بنية تحتية متطورة يمكنها من خلالها إنتاج اليورانيوم المستخدم في الأسلحة النووية بسرعة.

- يمكنها تخصيب كمية كافية لإنتاج قنبلة نووية خلال 10 أيام فقط، إذا قررت ذلك.
- إذا خصبت إيران كامل مخزونها الحالي من اليورانيوم، فيمكنها إنتاج 12 قنبلة نووية.

ب. التحديات التقنية لصنع رأس نووي

- رغم القدرة على تخصيب اليورانيوم بسرعة، فإن تحويله إلى رأس نووي قابل للاستخدام سيستغرق عدة أشهر إلى أكثر من عام.
- تحتاج إيران إلى تطوير تقنيات متقدمة لدمج الرأس النووي مع الصواريخ البالستية أو وسائل التوصيل الأخرى.

ثانيًا) البرنامج الصاروخي الإيراني: تهديد استراتيجي وسعي نحو تعزيز الردع النووي

يكتسب البرنامج الصاروخي الإيراني أهمية قصوى بالنسبة للبرنامج النووي الإيراني، إذ تمثل الصواريخ المتقدمة وسيلة محورية لإيصال الرءوس النووية في حال تطويرها مستقبلًا؛ الأمر الذي يعزز من منظومة الردع الإيرانية ويدفع نحو تغير التوازن الاستراتيجي في المنطقة بشكل جذري. وعلى الرغم من العقوبات الدولية والقيود المفروضة عليها، استمرت إيران في تطوير تقنياتها الصاروخية؛ مما أثار مخاوف الدول الغربية وإسرائيل. وترى هذه الدول أن التوسع الصاروخي يشكل تهديدًا مباشرًا لأمنها القومي؛ حيث يزيد من تعقيد الحسابات العسكرية ويضاعف الأخطار الإقليمية.

ويشير تقرير الاستخبارات الأمريكي المذكور سابقًا إلى أن إيران تمتلك أكبر ترسانة من الصواريخ البالستية في الشرق الأوسط، وهي تسعى باستمرار إلى تحسين دقتها وفاعليتها التدميرية. كما أن إيران قد استخلصت دروسًا عسكرية من هجومها على إسرائيل في أبريل 2024، وكذلك من استخدام روسيا للطائرات الإيرانية المسيرة في أوكرانيا. وفي هذا السياق يعتقد خبراء الاستخبارات أن إيران قد تستفيد من البيانات التي تجمعها من الصواريخ قصيرة المدى التي زودت بها روسيا، لاستخدامها في تطوير أنظمة صواريخها. كما تعمل إيران أيضًا على تطوير صواريخ عابرة للقارات

عبر برنامجها الفضائي، حيث تستخدم تقنيات مشابهة للصواريخ البالستية بعيدة المدى.

ثالثًا) استشراف ما يمكن أن يقدمه التقرير القادم للوكالة بشأن إيران

وفقًا لقرار مجلس محافظي الوكالة الصادر في نوفمبر 2024، طُلب من الوكالة تقديم تقرير شامل عن البرنامج النووي الإيراني بحلول ربيع عام 2025 عادةً، تصدر الوكالة تقاريرها الدورية حول أنشطة إيران النووية كل ثلاثة أشهر، كان آخر تقرير متاح قد صدر في نوفمبر 2024 كما تم الإشارة سابقًا. بناءً على هذا النمط، من المتوقع أن يُنشر التقرير التالي في فبراير أو على أقصى تقدير -حال تأخر صدوره- في مارس 2025. ومن المرجح أن يركز التقرير القادم على ما يلي

1. مستوى تخصيب اليورانيوم ومخزونه

- تقييم مستوى التخصيب الذي وصلت إليه إيران، خاصة فيما يتعلق باليورانيوم المخصب بنسبة 60%، والذي يقترب من مستوى إنتاج الأسلحة النووية.
- متابعة إجمالي المخزون الإيراني من اليورانيوم المخصب بجميع مستوياته، وما إذا كان قد زاد بشكل يتجاوز الحدود التي التزمت بها إيران سابقًا.

2. استخدام أجهزة الطرد المركزي المتقدمة

- مراجعة عدد أجهزة الطرد المركزي المتقدمة التي قامت إيران بتشغيلها أو تركيبها حديثًا في منشأتي نطنز وفوردو.
- تقييم قدرة إيران على زيادة معدل التخصيب باستخدام أجهزة طرد متطورة.

3. مستوى تعاون إيران مع مفتشي الوكالة

- تحليل مدى التزام إيران بالسماح لمفتشي الوكالة بالدخول إلى منشآتها النووية.
- مراجعة مدى امتثال إيران لطلبات الوكالة، خاصة بعد تقليصها صلاحيات التفتيش وطرد بعض المفتشين في 2023 و2024.

4. التحقيق في المواقع غير المعلنة

- متابعة التحقيقات بشأن المواد النووية غير المعلنة في المواقع الأربعة التي حددتها الوكالة سابقًا.

- تقييم ما إذا كانت إيران قد قدمت إجابات كافية بشأن الأنشطة المشبوهة في هذه المواقع أم أنها لا تزال تماطل.

5. تطوير مفاعل أراك (خنداب) للأبحاث بالماء الثقيل

- متابعة التحديثات بشأن مفاعل أراك (المعروف الآن باسم خنداب)، وما إذا كانت إيران قد تقدمت بإعادة تشغيله أو تعديل تصميمه بطريقة قد تسمح بإنتاج البلوتونيوم المستخدم في الأسلحة النووية.

6. التزام إيران بالبروتوكول الإضافي واتفاق الضمانات

- تقييم استمرار رفض إيران تنفيذ البروتوكول الإضافي، وهو ما يمنع الوكالة من الحصول على صورة شاملة ودقيقة عن أنشطتها النووية.

- مراجعة امتثال إيران لالتزاماتها بموجب معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، خاصة بعد تقارير سابقة أكدت أن إيران لم تقدم إيضاحات كافية حول مواد نووية غير معلنة.

7. القدرة على إنتاج سلاح نووي والمدة الزمنية المحتملة

- تحديث التقديرات حول الوقت الذي تحتاجه إيران لإنتاج أول سلاح نووي، والذي كان في تقرير نوفمبر 2024 يتراوح بين أسبوع إلى شهر واحد للحصول على 25 كجم من اليورانيوم المستخدم في الأسلحة النووية.

- تحليل ما إذا كانت إيران قد زادت من سرعتها في تحقيق هذا الهدف من خلال استخدام أجهزة طرد مركزي أكثر تطورًا.

8. التوصيات السياسية لمجلس المحافظين

- بناءً على هذه النتائج، قد توصي الوكالة الدولية مجلس محافظيها باتخاذ إجراءات جديدة ضد إيران، مثل إصدار قرار إدانة جديد أو الدفع نحو إحالة الملف إلى مجلس الأمن الدولي، في حال استمرار عدم الامتثال.

رابعًا) ردود الفعل المحتملة لإيران حال فرض عقوبات وممارسة ضغوط دولية

في حال تعرضت إيران لعقوبات إضافية أو ضغوط عسكرية وسياسية جديدة، فإنها قد تتخذ عدة خطوات تصعيدية، منها

1. تركيب وتشغيل المزيد من أجهزة الطرد المركزي المتقدمة لزيادة معدلات تخصيب اليورانيوم.

2. رفع مستوى التخصيب إلى 90%، وهو المستوى المطلوب لصنع سلاح نووي.

3. التهديد بالانسحاب من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية؛ مما يعني إنهاء التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ومن بين الأخطار المحتملة على الأمن الإقليمي والدولي ما يلي

- إذا قررت إيران التحرك نحو إنتاج سلاح نووي، فقد يؤدي ذلك إلى سباق تسلح نووي في الشرق الأوسط، حيث قد تسعى دول أخرى مثل السعودية وتركيا ومصر إلى تطوير برامج نووية خاصة بها وفقًا لتقرير الاستخبارات الأمريكية المشار إليه.

- قد يؤدي تصعيد إيران النووي إلى ردود فعل عسكرية من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل؛ مما يزيد التوترات في المنطقة.

- استمرار إيران في تطوير برنامجها الصاروخي قد يزيد من تهديد الأمن الإقليمي، خاصة مع نقلها تقنيات الصواريخ والطائرات المسيرة إلى جهات مسلحة مثل حزب الله والحوثيين.

خامسًا) المنشآت النووية الإيرانية: أهداف محتملة وتأثيرها في البرنامج النووي

تنتشر العديد من المنشآت النووية في مختلف أنحاء إيران، ولكل منها دور أساسي في دعم برنامجها النووي. في حال استهداف منشأة معينة، سواء من قبل إسرائيل أو أي جهة أخرى، فإن تأثير ذلك في البرنامج النووي الإيراني يعتمد على طبيعة عمل

المنشـأة المسـتهدفة. ومـن بين المنشـآت الأكثر حساسـية والتـي قـد يـؤدي اسـتهدافها إلـى تـأثيرات كـبيرة فـي البرنامـج النـووي الإيرانـي

1. منشـأة نـطنز (Natanz) - تعـد واحـدة مـن أهـم المنشـآت النوويـة فـي إيـران، حيـث تحتـوي علـى أجهـزة الطـرد المركـزي المسـتخدمة فـي تخصيـب اليورانيـوم. وقـد تعرضـت سـابقًا لهجمـات سـيبرانية، مثـل فيروس ستوكسـنت Stuxnet، بالإضافـة إلى عمليات تخريبية أخرى.

2. منشـأة فـوردو (Fordow) - تقـع تحت الأرض بالقـرب مـن مدينـة قـم، وهـي محصنـة بشـكل كبير؛ ممـا يجعـل تدميرهـا أمـرًا بالـغ الصعوبـة. تُسـتخدم هـذه المنشـأة فـي تخصيـب اليورانيـوم بنسـب عاليـة.

3. مفاعـل آراك (Arak) - مفاعـل يعمـل بالمـاء الثقيـل؛ ممـا يجعلـه قـادرًا علـى إنتـاج البلوتونيـوم، وهـو عـنصر أساسـي فـي تصنيـع الأسـلحة النوويـة.

4. منشـأة أصفهـان (Isfahan) - تحتـوي علـى مرافـق لتحويـل اليورانيـوم، وهـي جـزء أساسـي فـي عمليـة إنتـاج الوقـود النـووي.

5. موقـع بـارشين ومواقـع سريـة أخـرى - يُعتقـد أن هنـاك منشـآت غير معروفـة بشـكل دقيـق تعمـل علـى تطويـر تقنيـات قـد تكـون مرتبطـة بالأسـلحة النوويـة.

ويوضـح الشـكل رقـم (4) خريطة بأهـم المواقع والمنشـآت النوويـة فـي إيـران والتي تم الإشـارة فـي أحـد تقاريـر الوكالـة أن أعمـال التحقـق تتـم علـى حوالـي (18) منشـأة نوويـة إيرانيـة (NF) و(9) مواقـع خـارج المنشـآت (LOF).

شكل (4): خريطة بأهم المواقع النووية في إيران.. المصدر معهد الولايات المتحدة للسلام .

سادسًا) التبعات المحتملة لضربة عسكرية على المنشآت النووية الإيرانية

إن توجيه ضربة عسكرية لمنشأتي نطنز أو فوردو سيؤثر بشكل كبير في عملية تخصيب اليورانيوم، وهي خطوة حاسمة في تطوير برنامج نووي عسكري. كما أن استهداف مفاعل آراك قد يعيق قدرة إيران على إنتاج البلوتونيوم المستخدم في تصنيع الأسلحة النووية. وضرب منشأة أصفهان قد يؤدي إلى تعطيل عمليات تحويل اليورانيوم؛ مما يبطئ تقدم البرنامج النووي الإيراني. مع ذلك، تواجه هذه العمليات تحديات كبيرة، حيث إن بعض المنشآت، مثل فوردو، تقع في مواقع تحت الأرض ومحصنة بشكل جيد؛ مما يجعل تدميرها صعبًا حتى باستخدام القنابل المصممة لاختراق التحصينات. بالإضافة إلى ذلك، تمتلك إيران القدرة على إعادة بناء هذه المنشآت أو نقل عملياتها إلى مواقع أخرى؛ مما يقلل من فاعلية الضربات العسكرية.

يجب مراعاة أن أي هجوم على المنشآت النووية الإيرانية قد يؤدي إلى تصعيد إقليمي ورد عسكري من قبل إيران؛ مما يزيد من حدة التوترات في المنطقة. علاوة على ذلك، قد تنجم عن هذه الهجمات تأثيرات بيئية خطيرة، مثل تسرب مواد كيميائية سامة (سداسي فلوريد اليورانيوم (UF_6) والذي عند تعرضه للرطوبة في الهواء، يتفاعل مكونًا غاز فلوريد الهيدروجين (HF)، وهو غاز سام ومسبب للتآكل، بالإضافة إلى أوكسي فلوريد اليورانيل (UO_2F_2)، الذي يُعتبر سامًا للكلى. وغالبًا ما تكون مستويات الإشعاع في سداسي فلوريد اليورانيوم منخفضة، وتفوق الأخطار الكيميائية الأخطار الإشعاعية، باستثناء المواد عالية التخصيب. ويُعد فلوريد الهيدروجين شديد التآكل للجلد والعينين والجهاز التنفسي وفقًا لورقة بيانات السلامة الصادرة عن مكتب برنامج المختبرات النووية الوطنية، الإدارة الوطنية للأمن النووي التابعة لوزارة الطاقة الأمريكية) أو إطلاق نظائر مشعة (السيزيوم137-، اليود131-،.....)؛ مما يسبب تلوثًا إشعاعيًا واسع النطاق. هذا التلوث قد يؤدي إلى عواقب إنسانية وبيئية وصحية كارثية، تؤثر في صحة الإنسان والبيئة في الدول المحيطة.

بالنظر إلى هذه العواقب المحتملة، يرى بعض المحللين أن الحل الدبلوماسي، رغم تعقيده وبطئه، يظل الخيار الأكثر جدوى للحد من الطموحات النووية الإيرانية وتجنب الأخطار البيئية والإنسانية الناجمة عن العمل العسكري.

في الخلاصة، فإنه في ظل المشهد المتغير والتطورات المتسارعة في الملف النووي الإيراني، يبقى هذا الموضوع إحدى أكثر القضايا تعقيدًا على الساحة الدولية. ويكشف أحدث تقرير للوكالة الدولية للطاقة الذرية عن تزايد خطير في القدرات النووية الإيرانية؛ مما يثير مخاوف جدية بشأن نوايا طهران الحقيقية. فقد أدى التوسع في تخصيب اليورانيوم واستخدام أجهزة الطرد المركزي المتقدمة إلى امتلاك إيران مخزونًا نوويًا كبيرًا، يمكّنها نظريًا من إنتاج أسلحة نووية في فترة زمنية قصيرة. كما أن تراجع الشفافية، وإعاقة عمليات التفتيش، وعدم الامتثال لاتفاقية الضمانات، يعزز القلق الدولي بشأن وجود منشآت سرية محتملة. في ظل هذه التطورات، تبدو قدرة المجتمع الدولي على مراقبة البرنامج النووي الإيراني في تراجع مستمر؛ مما يزيد من احتمالات التصعيد الدبلوماسي وربما العسكري في المستقبل القريب.

وإذا قررت إيران تطوير سلاح نووي، يمكنها إنتاج ما يكفي من اليورانيوم المخصب في أقل من أسبوعين، لكن تحويله إلى رأس حربي نووي قد يستغرق من ستة أشهر إلى عامين وفقًا لبعض التقديرات، إلا أنه لا يزال الخيار الدبلوماسي متاحًا لكنه يضيق مع اقتراب أكتوبر 2025. في حال فشل المفاوضات، فإن الخيار العسكري قد يؤخر البرنامج النووي الإيراني، لكنه لن يمنعه تمامًا، بل قد يدفع طهران إلى تسريع جهودها النووية لكن تبقى كل من نطنز وفوردو هما الأكثر أهمية، وإذا تم استهداف أي منهما، فقد يؤدي ذلك إلى تباطؤ البرنامج النووي الإيراني بشكل كبير، لكنه لن يقضي عليه تمامًا.

- **المصادر**

- David Albright et al., Analysis of IAEA Iran Verification and Monitoring Report – November 2024, institute for science and international security, November 21, 2024, available at: https://shorturl.at/eWzbq
- David Albright et al., Analysis of IAEA Iran Verification and Monitoring Report – November 2024, page 8, institute for science and international security, November 21, 2024, available at: https://shorturl.at/eWzbq
- IAEA, verification in Iran-JCPOA, available at: https://shorturl.at/cp8j2
- IAEA, ensuring the peaceful use of all nuclear material, available at: https://shorturl.at/2INri
- Office of the director of national intelligence, Iran's Nuclear Weapons Capability and Terrorism Monitoring Act of 2022– Assessment Regarding the Nuclear Activity of the Islamic Republic of Iran, November 2024, available at: https://shorturl.at/R42x7
- United States institute of peace, U.S. Intelligence on Iran's Nuclear Advances, December 10, 2024, available at: https://shorturl.at/kFiwL
- United States institute of peace, available at: https://shorturl.at/J3O7H
- NBL program office- US department of energy, SAFETY DATA SHEET URANIUM HEXAFLUORIDE, available at: https://shorturl.at/QX9I5

قراءة في الموقف الداخلي

الإسرائيلي تجاه إيران

هبة شكري
باحث أول بوحدة الدراسات الفلسطينيةا لإسرائيلية
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

> ألقى التهديد الإيراني بتداعياته داخل إسرائيل، سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو حتى الأمني أو الاقتصادي، واستخدم رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، ورقة التهديد الإيراني لتعزيز شعبيته في الداخل الإسرائيلي .

تأتي إيران في مقدمة التهديدات التي تواجهها إسرائيل، وترتكز السياسات الإسرائيلية في كافة أبعادها على ضرورة مواجهة التهديد الإيراني كونه تهديدًا وجوديًا للدولة العبرية، ولم تقتصر المخاوف الإسرائيلية من إيران على القلق من إيران كقوة إقليمية نووية تهدد تل أبيب، بل امتدت تأثيراتها إلى الداخل الإسرائيلي على كافة المستويات، وقد تفاقمت حدة التوتر الإسرائيلي من إيران بشكل كبير بعد اندلاع طوفان الأقصى، وما تزامن معه من اتساع رقعة الصراع لإسرائيل على عدة جبهات، شكلت إيران وأذرعها عنوانه الرئيسي.

وعلى إثر التطورات التي أعقبت اندلاع طوفان الأقصى، وما شهده

ECSS المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

العام المنصرم من هجمات صاروخية متبادلة، سواء من إيران أو وكلائها في المنطقة -حزب الله أو الحوثيين في إيران بالإضافة إلى دعمها لحركة حماس- فقد ألقى التهديد الإيراني بتداعياته داخل إسرائيل، سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو حتى الأمني أو الاقتصادي، واستخدم رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، ورقة التهديد الإيراني لتعزيز شعبيته في الداخل الإسرائيلي وصرف الأنظار عن الحرب الإسرائيلية الهمجية على قطاع غزة.

وقد تفاقمت التوترات والتهديدات المتبادلة بين إسرائيل في أعقاب عمليتي الاغتيال البارزتين، لفؤاد شكر، القيادي في حزب الله اللبناني، وإسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، في العاصمة الإيرانية طهران. وفي ظل ذلك، اتبعت إسرائيل استراتيجية جديدة ترتكز إلى استغلال الديناميات الإقليمية والفرص التي توفرها عودة ترامب إلى السلطة. إذ تبدو إسرائيل، بوجود إدارة أمريكية داعمة لها، أكثر استعدادًا لتصعيد مواجهتها مع إيران، والاستفادة من البيئة الجيوسياسية المواتية لإضعاف القدرات العسكرية والنووية الإيرانية إلى حد كبير. وفي هذا الإطار، يمكن قراءة الموقف الداخلي في إسرائيل تجاه إيران على النحو التالي

أولًا: على الصعيد السياسي

أصاب الانقسام المشهد السياسي في إسرائيل بعد الهجمات الصاروخية التي شنتها إيران على إسرائيل خلال العام الماضي؛ حيث اتجهت بعض الأصوات داخل إسرائيل للمطالبة بالدخول في مواجهة مباشرة مع إيران، فيما دعا البعض الآخر للتأني في الرد الإسرائيلي على إيران تحسبًا للتداعيات الإقليمية التي قد يسفر عنها التصعيد بين إسرائيل وإيران، وفي السياق ذاته، جاء التصعيد الإسرائيلي الإيراني ليحسن من موقف نتنياهو السياسي على المستوى الداخلي، في وقت يواجه فيه العديد من الأزمات وتتواصل فيه التظاهرات التي تتهم حكومته بالإخفاق في الحرب.

1. انقسام حول التعامل الإسرائيلي مع إيران

بعد شن إيران للضربات الصاروخية ضد إسرائيل خلال العام الماضي، انقسم الموقف الرسمي الإسرائيلي من توجيه ضربة

إسرائيلية مضادة لطهران إلى تيارين؛ أولهما: التيار المتشدد الذي يدعو لتنفيذ ضربة قوية لطهران تستهدف استعادة عنصر الردع الإسرائيلي وتستعرض من خلالها تل أبيب قدراتها العسكرية، ويمثل هذا التيار أعضاء حكومة نتنياهو من اليمين المتطرف. أما بالنسبة للتيار الآخر للموقف داخل الحكومة الإسرائيلية من الضربات الإيرانية، فهي تُمثل نهجًا متوازنًا وأكثر اعتدالًا، ينادي بتنفيذ هجوم مضاد إسرائيلي لكن دون التسبب في وقوع خسائر فادحة، تجنبًا لدفع الوضع إلى مزيد من التصعيد.

ومنذ هجوم السابع من أكتوبر، تتوالى اجتماعات نتنياهو ومعه الكابينت والقادة الأمنيون والعسكريون التي تناقش طبيعة الرد وحدوده ونوعيته، وتذهب معظم التحليلات والتقارير إلى أن الرد الإسرائيلي سيكون حازمًا وقويًا، فيما تدفع المساعي الأمريكية باتجاه أن يكون الرد متوازنًا ومحدودًا.

وبشكل عام، تجمع تصريحات ومواقف قادة الائتلاف الحكومي اليميني المتطرف وزعماء الأحزاب المعارضة على أهمية حسم الصراع مع إيران، وتصفية التهديد الذي تمثله على وجود إسرائيل، وبات الحديث في إسرائيل منصبًا على حتمية هذا الرد، وارتكزت التساؤلات حول ماهية الأهداف التي يمكن أن تكون محل ضربات من قبل الاحتلال الإسرائيلي.

ويتفق مع تصريحات نتنياهو وزير المالية وزعيم حزب الصهيونية الدينية «بتسلئيل سموتريتش» الذي أشار إلى 4 أهداف رئيسية للحرب الحالية، من بينها القضاء على النظام الإيراني ومشروعه النووي، وهو الموقف الذي شدد عليه قادة بالمعارضة، من بينهم رئيس الوزراء الأسبق نفتالي بينيت، وزعيم حزب إسرائيل بيتنا أفيجدور ليبرمان، الذي زعم أن إسرائيل قادرة على ضرب البرنامج النووي بمفردها، ويجب عليها فعل ذلك؛ لأن إيران ليست الأولوية الأولى على أجندة الولايات المتحدة، بينما دعا زعيم حزب «يش عتيد»

يائير لابيد لقصف منشآت نفطية إيرانية رغم الرفض الأمريكي.

على الصعيد الآخر، يعتقد نتنياهو أن إسرائيل لديها فرصة تاريخية لإعادة تشكيل المنطقة، ويتفق العديد من القادة الإسرائيليين معه، وخاصة مع تولي إدارة دونالد ترامب مقاليد الحكم في الولايات المتحدة الامريكية، وما يمكن أن تقدمه من دعم غير مسبوق في سبيل مواجهة التهديد الإيراني وتلبية مطالب إسرائيل.

وقد أطلقت إيران في الأول من أكتوبر حوالي مئتي صاروخ على إسرائيل في هجوم هو الثاني المعلن لها على إسرائيل، في خطوة وصفتها بأنها ردّ انتقامي على اغتيال الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في الضاحية الجنوبية لبيروت بضربة إسرائيلية في 27 سبتمبر ومقتل قيادي في الحرس الثوري الإيراني معه، ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في طهران في يوليو.

وقد تغيرت نبرة نتنياهو فيما يتعلق بتهديده لشن حرب على إيران خلال الضربات الصاروخية الإيرانية والتي نفذتها جماعة الحوثي من اليمن على مدار العام الماضي، حيث بدأت بتهديدات حادة لضرب إيران، ثم انخفضت حدة التهديدات بعد الهجوم الإيراني على إسرائيل في أكتوبر 2024، واتسمت تصريحات نتنياهو تجاه إيران بالتردد، على عكس المؤسسات المختلفة في إسرائيل، حيث صرح وزير الدفاع أن المنشآت النووية الإيرانية أصبحت «أكثر عرضة للخطر من أي وقت مضى»، فيما اقترح رئيس الموساد رئيس الموساد ديفيد برنياع، في ديسمبر الماضي، على المستوى السياسي توجيه ضربة لإيران بدلًا من استهداف الحوثيين، كوسيلة للضغط عليهم بعد تصاعد التوترات مع الجماعة اليمنية.

وتذهب تقديرات أخرى داخل إسرائيل إلى أن الرد الأنسب قد يكون بضرب قواعد ومنشآت عسكرية إيرانية، أو باستهداف المرافق والمنشآت الاستراتيجية المتمثلة في صناعات النفط والغاز والموانئ بغية تدمير اقتصاد البلاد، وإثارة قلاقل داخلية، وكذلك تنفيذ هجمات إلكترونية واغتيالات مركزة واستهداف مراكز السيادة، ويخشى البعض مما قد يسفر عنه قرار مهاجمة إيران؛ لأن ذلك سيقود إلى حرب اقليمية شاملة قد تضطر إسرائيل لخوضها وحيدة أمام محور

المقاومة في المنطقة، وفي هذه الحالة لا يوجد ما يضمن أن تشارك الولايات في الحرب إلى جانب إسرائيل، وقد تكتفي بتقديم الدعم العسكري والسياسي.

2. استغلال ورقة التهديد الإيراني لتعزيز موقف نتنياهو السياسي

أدت التوترات مع إيران إلى تحويل بعض الاهتمام الداخلي بعيدًا عن إخفاقات نتنياهو في الحرب على قطاع غزة، كما عززت من نقاط قوته، لكن على الرغم من ذلك فهناك شكوك حول النهج الذي يتبعه نتنياهو تجاه إيران، فعلى الرغم من أن البعض يتهمه بإشعال حرب مع طهران لمصلحته الشخصية، فإنه غالبًا ما يُنظر إليه في إسرائيل على أنه يسير بحذر لتجنب الانخراط في حرب مباشرة.

لكن من المؤكد أن الضربات الإيرانية، منذ أبريل 2024، منحت نتنياهو فرصة لإصلاح صورته الداخلية والخارجية، عبر ربطه بين حركة حماس وإيران مع تصوير الحركة على أنها إحدى أذرعها في المنطقة، وأن تل أبيب هي الضحية كسبيل لكسب شرعية جديدة داخل إسرائيل. وقد أوضح استطلاع للرأي لصحيفة معاريف، بتاريخ 19 أبريل 2024، أن نتنياهو استرد عددًا كبيرًا من الناخبين الذين انفضوا عنه في السنة ونصف السنة الماضية بواقع مقعدين جديدين (من 19 إلى 21) مقعدًا، حيث يُقدر كل مقعد بحوالي 50 ألف ناخب، ناهيك عن دور الهجوم الإيراني في تحويل الموقف الأمريكي من ناقد إلى داعم لإدارة نتنياهو، إلى جانب تحسين صورته أمام العالم.

في السياق ذاته، فبعد سلسلة الضربات على حزب الله في لبنان، استعاد الكثير من الإسرائيليين ثقتهم في أجهزتهم العسكرية والاستخباراتية بعد حالة الإحباط التي طغت عليهم من جرّاء الإخفاقات الأمنية الكارثية في السابع من أكتوبر.

وبفضل الضربة الإيرانية نجحت إسرائيل في صرف الانتباه ولو لأيام عن الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، بل والأهم من ذلك أن تل أبيب تمكنت من توظيف الضربة الإيرانية لكسر عزلتها الدولية الناجمة عما ترتكبه من انتهاكات وجرائم بحق الفلسطينيين.

ويمكن القول إن نتنياهو قد استفاد سياسيًا من الهجمات الإيرانية على إسرائيل، إذ

أسهمت في إعادة الزخم له، حيث حاول توظيف واستغلال الهجمات لتحقيق بعض المكاسب السياسية، ومحاولة توحيد الشارع الإسرائيلي المنقسم، آملًا في ذلك البقاء على رأس السلطة لأطول فترة ممكنة.

ثانيًا: على الصعيد الاجتماعي

1. اتجاهات الرأي العام الإسرائيلي تجاه إيران

يعتبر الإسرائيليون إيران تهديدًا وجوديًا لدولتهم، حيث يتفق الجمهور الإسرائيلي وخاصة المؤيد لليمين المتطرف وجانب من النخب العسكرية والإعلامية على أهمية مواجهة إيران وتقويض قدرتها على استهداف العمق الإسرائيلي، بينما يظلون منقسمين حول التنسيق والتعاون مع الولايات المتحدة وحلفاء إسرائيل بشأن الضربة المحتملة، كما تظهر بعض الخلافات بين الإسرائيليين حول كيفية التعامل مع إيران، ففي حين يعتقد بعض الإسرائيليين أن إسرائيل يجب أن تهاجم منشآت إيران النووية، يعتقد آخرون أن هذا سيؤدي إلى تدهور الوضع الأمني في المنطقة.

وفي هذا السياق، نشر معهد دراسات الأمن القومي INSS، في أغسطس 2024، نتائج استطلاع للرأي لرصد اتجاهات الرأي العام حول موضوع الحرب. أظهر أن حوالي نصف المستطلعين بين السكان الإسرائيليين يؤيدون العمل العسكري الإسرائيلي المباشر ضد إيران. ومع ذلك، يعتقد معظم المشاركين أنه ينبغي تجنب التصعيد في المنطقة. كما يعتقد أكثر من نصف المستطلعين أن إسرائيل يجب أن تأخذ بعين الاعتبار موقف الولايات المتحدة في تحديد سياستها في الحرب.

في أبريل 2024، أشار استطلاع للرأي نشرته الجامعة العبرية في القدس في وقت سابق من هذا الأسبوع إلى أن 52٪ من الناس يعتقدون أن إسرائيل لا ينبغي أن ترد، بينما قال 48٪: إنه ينبغي أن تستجيب لإسرائيل. ووجد التقرير أيضا أن 28٪ فقط من الناس يؤيدون العمل العسكري إذا أدى إلى حرب شاملة أكبر، بينما قال 34٪ إنهم يعارضون، بينما قال 38٪ إنهم لا يعرفون.

وبعد اغتيال إسرائيل لإسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في يوليو 2024، تزايدت استعدادات الإسرائيليين لرد إيراني على اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في طهران، وتفاقمت مشاعر القلق بأوساط المجتمع الإسرائيلي، التي انعكست في تزايد الإقبال على تعاطي الكحول والمهدئات، وطلب الاستشارات النفسية، إضافة إلى زيادة في معدل مغادرة البلاد، وقام الإسرائيليون بتخزين المعلبات وشراء مستلزمات البقاء في الملاجئ لفترة طويلة، وتزايدت المخاوف في الشارع الإسرائيلي من اندلاع حرب إقليمية شاملة بالمنطقة.

وتستمر المخاوف لدى الإسرائيليين من إيران كتهديد خطير نجح في توحيد أغلب الإسرائيليين حوله، حيث يؤمنون أن هناك ضرورة للقضاء على الخطر الإيراني، ويعتقد بعضهم أن الوقت قد حان لمهاجمة المنشآت النووية الإيرانية حفاظًا على أمن إسرائيل.

2. التداعيات النفسية للهجمات الإيرانية ضد إسرائيل

ألقت الهجمات التي شنتها إيران على الداخل الإسرائيلي بتداعيات سلبية على المجتمع

الإسرائيلي، وخاصة الصحة النفسية للإسرائيليين، حيث تفاقم الضرر النفسي على الإسرائيليين بصورة غير مسبوقة منذ أحداث السابع من أكتوبر 2023، حيث تضاعف عدد الأشخاص الذين يتقدمون لغرفة الطوارئ بالمستشفيات لأسباب نفسية في شهر أغسطس 2024، أي بعد اغتيال هنية وترقب الرد الإيراني داخل إسرائيل، كما ارتفعت الحالات الانتحارية والحالات الذهانية وتعاطي المخدرات.

وبعد الهجوم الصاروخي من إيران، في أكتوبر 2024، أعلنت جمعية «ناتال» لمساعدة ضحايا الصدمات القومية مساء الثلاثاء عن زيادة بنسبة 480% في الطلبات للمساعدة النفسية، وذلك على خلفية التصعيد الأمني وهجوم الصواريخ من إيران. وأشارت الجمعية أيضًا إلى أن معظم المكالمات تتميز بالقلق والضغط بسبب الأحداث والتغييرات في تعليمات القيادة الجبهة الداخلية.

ثالثًا: على الصعيد الأمني

يعاني الإسرائيليون في أعقاب التصعيد الأخير بين إسرائيل وإيران من تفاقم هاجس الأمن لديهم، حيث ساعدت التصعيد في تزايد مخاوف الإسرائيليين وشعورهم بالتهديد داخل إسرائيل، وأسهمت مشاهد الهجمات الصاروخية من إيران وأذرعها في المنطقة، وانخراط إسرائيل في حروب متعددة الجبهات في تقلص الشعور بالأمن لدى المواطن الإسرائيلي، والعيش في حالة ترقب مما قد تقوم به إيران لتهديد أمن الإسرائيليين في الداخل، خاصة مع ما واجهه المجتمع الإسرائيلي من حالة صدمة من جرّاء ارتفاع حالات الجواسيس داخل إسرائيل لصالح إيران، وما تقوم به إيران من اختراقات وتهديدات أمنية على إسرائيل.

1. تجنيد الجواسيس داخل إسرائيل

على مدار الأشهر الأخيرة، أعلنت إسرائيل عددًا من حالات التجسس الخطيرة لصالح إيران، في ظاهرة أثارت الجدل في المجتمع والنخبة الإسرائيلية؛ إذ تشير إلى تزايد الجهود من جانب إيران لتجنيد عملاء داخل إسرائيل. ويعمل الإيرانيون بأساليب متنوعة لتجنيد الجواسيس داخل إسرائيل، أبرزها عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وعرض الأموال مقابل أداء المهام وتقديم المعلومات.

وفي تقرير نشرته صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية، نقل المراسل العسكري آفي

أشكنازي عن مصادر عسكرية، قولها إن «هناك أعدادًا غير مسبوقة بالنسبة لإسرائيل في حالات التجسس، وحتى في عهد الاتحاد السوفيتي، لم تكن وكالات الاستخبارات السوفيتية تدير مثل هذا العدد الكبير من الجواسيس في إسرائيل، ولم يكن هناك بالتأكيد مواطنون إسرائيليون اختاروا خيانة بلادهم والتجسس لصالح العدو»، على حد زعمه.

وقد عرض المسئولون الأمنيون المعطيات على المستوى السياسي الإسرائيلي حول الاتجاه المقلق لتجنيد إيران للعملاء في إسرائيل، وحول استعداد المواطنين الإسرائيليين لخيانة الدولة من أجل المال، وفحصت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية جميع الأنشطة الإيرانية في الفضاء الإسرائيلي، بما في ذلك عمليات التجسس والعمليات السيبرانية من أجل جمع معلومات استخباراتية حساسة للغاية، وشل أنظمة المعلومات والحواسيب، والتحريض على الفوضى في جميع أنحاء البلاد وتعزيز النشاط الإرهابي ضد الإسرائيليين في الخارج.

وفي غضون شهر أكتوبر فقط، تم اعتقال 18 إسرائيليًا، يهوديًا وعربيًا، للاشتباه في التجسس لصالح إيران، حيث قاموا بأعمال عرضت حياة العديد من الإسرائيليين للخطر، ووافق بعضهم على اغتيال مسئولين كبار، وهو ما عزز من حالة القلق من اختراق المجتمع الإسرائيلي ومدى خطورة التهديد الإيراني على أمن المجتمع الإسرائيلي.

2. تفاقم الهاجس الأمني في الداخل الإسرائيلي

تشير العديد من الدراسات إلى معاناة المجتمع الإسرائيلي من هاجس الأمن في ظل تصاعد التهديد الإيراني، ومع استمرار الحرب على غزة لما يزيد على عام كامل وترسيخ خطاب التهويل من فظائع الحرب وتعدد جبهاتها، ففي العديد من المدن، يشعر الإسرائيليون بالتوتر بسبب مواصلة الحديث عن التصعيد بين إيران وإسرائيل، وقد أسهم تكرار الهجمات على إسرائيل في خلق حالة من الهلع والخوف لدى الإسرائيليين.

ففي أكتوبر، أفاد استطلاع رأي لصحيفة «معاريف» بأن 49% من الإسرائيليين فقط أفادوا بأنهم يشعرون بالأمان في مكان وجودهم، بينما أكد استطلاع آخر لصحيفة «يديعوت أحرونوت» أن 20%

من الإسرائيليين اليهود يفكرون في مغادرة إسرائيل إذا كانت لديهم القدرة المالية.

فيما أظهر استطلاع للرأي العام الإسرائيلي في الشهر ذاته أن ثلثي الإسرائيليين لا يشعرون بالأمان بعد عام على طوفان الأقصى، وبحسب استطلاع أجرته «كان 11» ومعهد «كنتار»، على عيّنة شملت 653 إسرائيليًا، فإن 39% من الإسرائيليين فقط، يشعرون بأن إحساسهم بالأمن الشخصي جيد، مقارنة بـ61%، نحو الثلثين، قالوا إنهم لا يشعرون بالأمن، بعد عام من بدء الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، والتي لا تزال مستمرة. وأكد 71% من سكان شمالي البلاد، انعدام الأمن الشخصي.

وقد باتت الملاجئ جزءًا أساسيًا في حياة الإسرائيليين، حيث أصبحوا يعتمدون على ملاجئ احتماء من القنابل المصممة لحماية المدنيين من الهجمات بعد هجوم السابع من أكتوبر، ويمتلك نحو 65% من الإسرائيليين غرفة في منازلهم أو شققهم تستخدم كملجأ للحماية من القنابل، أو لديهم ملجأ للحماية من القنابل في طابقهم يخدم عدة شقق، أو يعيشون بالقرب من ملجأ عام.

ولا يمتلك نحو ثلث الإسرائيليين ملاجئ من القنابل في مبانيهم أو يعيشون بالقرب من ملجأ عام للوصول إليه قبل سقوط صاروخ أو قذيفة. وهؤلاء هم في الغالب أشخاص يعيشون في مناطق أفقر، تشمل الريف، ومجتمعات الأقلية العربية في إسرائيل، والأحياء ذات الدخل المنخفض في المدن، حيث شُيّدت المباني قبل فترة طويلة من سريان قانون الملاجئ.

والإسرائيليون في منطقة تل أبيب المكتظة بالسكان وسط إسرائيل، لديهم نحو 60 ثانية للدخول إلى الملاجئ بمجرد سماع دوي صفارات الإنذار من القذائف، أما السكان الذين يعيشون على الحدود بالقرب من غزة أو لبنان فلديهم أقل من 10 ثوانٍ للعثور على ملجأ.

وفي تل أبيب، يوجد 168 ملجأ عامًا من القنابل تحت الأرض، و356 ملجأ إجمالًا مع إدراج الملاجئ داخل المؤسسات التعليمية أو المباني البلدية الأخرى. ويمكن تحديد مواقعها عبر الإنترنت، كما توضح لافتات إرشادية في الشوارع كيفية الوصول إليها، وفقًا لصحيفة «وول ستريت جورنال».

إجمـالًا، يمكـن القـول إن هجـوم طوفـان الأقصـى قـد أسـهم فـي إعـادة تشـكيل الموقـف الداخلـي فـي إسرائيـل تجـاه إيـران، وعـزز مـن المخـاوف الإسرائيليـة مـن التهديـد الإيراني، فعلـى المسـتوى السياسـي اسـتطاع نتنياهـو الاسـتفادة مـن التصعيـد مـع طهـران لتحقيـق مكاسـب سياسـية وتقويـة موقفـه الداخلـي فـي وقـت كانـت يشـهد فيـه تراجعًـا غير مسـبوق علـى المسـتوى الشـعبي، لكنـه اسـتطاع صرف الأنظـار واسـتخدام ورقـة تهديـد الأمـن القومـي الإسرائيلـي مـن قبـل طهـران لتوحيـد الإسرائيليـين ولفـت انتباههـم عـن إخفاقـه فـي تحقيـق أي انتصـار يذكـر فـي حربـه ضـد حمـاس، علـى الصعيـد الآخـر، يواجـه المجتمـع الإسرائيلي تحديـات أمنيـة غير مسـبوقة بسـبب التصعيـد مـع إيـران وانخـراط إسرائيـل فـي عـدة حـروب بالتـوازي خلال الفـترة السـابقة، وهـو مـا أسـفر عـن تداعيـات كارثيـة علـى الإسرائيليـين الذيـن يواجهـون أزمـة ثقـة فـي حكومتهـم والذيـن يعانـون مـن حالـة قلـق مسـتمرة بسـبب التهديـدات المتبادلـة التـي لا تتوقـف بين تـل أبيـب وطهـران وتسـتمر حالـة الترقـب فـي الداخـل الإسرائيلي علـى المسـتوى السياسـي والشـعبي تجـاه مـا يمكـن أن تئـول إليـه الأوضـاع بين إسرائيـل وإيـران فـي ظـل تولـي إدارة الرئيـس الأمريكـي دونالـد ترامـب وتزايـد الآمـال فـي إسرائيـل بتقديـم كل الدعـم فـي سـبيل منـع إسرائيـل مـن تطويـر برنامجهـا النـووي وإزالـة أي تهديـدات علـى أمـن إسرائيـل.

المصادر

- معضلة إسرائيل: هل ينبغي لها أن تضرب البرنامج النووي الإيراني قبل العشرين من يناير

https://besacenter.org/israels-dilemma-should-it-strike-irans-nuclear-program-before-january-20/

- تأثير الهجوم الإيراني على إسرائيل

https://www.brookings.edu/articles/the-impact-of-irans-attack-on-israel/

- لماذا يعد ضرب المنشآت النووية الإيرانية فكرة سيئة؟

https://www.csis.org/analysis/why-striking-iranian-nuclear-facilities-bad-idea

- لماذا يجب على إسرائيل أن تكون حذرة من توجيه ضربة للبرنامج النووي الإيراني

https://www.chathamhouse.org/publications/the-world-today/202412-/why-israel-should-be-wary-strike-irans-nuclear-programme

- استطلاع: 74% من الإسرائيليين يعارضون توجيه ضربة مضادة لإيران إذا كان ذلك سيضر بالتحالفات الأمنية

https://www.timesofisrael.com/poll-74-of-israelis-oppose-counterstrike-on-iran-if-it-harms-security-alliances/

هل تستطيع إسرائيل
استهداف المنشآت النووية الإيرانية؟

مينا عادل
باحث بوحدة المرصد المصري
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

> تعد طبيعة الهدف النووي الإيراني الموجود على أعماق في باطن الأرض العقبة الرئيسية لسلاح الجو الإسرائيلي، وذلك بسبب اعتماد القوات الجوية الإسرائيلية بشكل رئيسي على قنابل GBU-31 ذات الرأس الخارق للتحصينات BLU-109، بقدرة اختراق 3 أمتار فقط في التحصينات الخرسانية.

في ظل حالة عدم الاستقرار في الشرق الأوسط، وتعثر المفاوضات الإيرانية حول برنامجها النووي، وإصرار إيران على المضي قدمًا في برنامجها بشكل أحادي، واستغلال إسرائيل للضربات الجوية الماضية ضد إيران، والتي كانت فاعلة في إضعاف الدفاع الجوي الإيراني من ناحية، وكسرت الحاجز النفسي لدى طياري سلاح الجو الإسرائيلي للقيام بهذه المهمة التي كانت معقدة من ناحية أخرى، وهو ما جاء بالتوازي مع قيام سلاح الجو الإسرائيلي بتحييد أكثر من 80% من قدرات الجيش السوري، وما يقترب من 90% من الدفاعات الجوية تحديدًا، في هجمات متتالية على مدار يومين متتاليين، وهما الثامن

والتاسع من شهر ديسمبر، كجزء من عملية (سهم باشان). وقد كانت إحدى أهم الفوائد الاستراتيجية لهذه العملية هي تأمين مسار الرحلة ذهابًا وإيابًا لإيران عبر الجنوب السوري، ومن بعدها الأجواء العراقية، بعدما خلت من أي دفاعات تستطيع أن توقف أو تنذر الجانب الإيراني بإمكانية حدوث هجمة. ولكن بالرغم من ذلك، لا تزال عملية تدمير المنشآت النووية الإيرانية تضع العديد من التحديات أمام سلاح الجو الإسرائيلي.

أولًا) طبيعة الهدف

حسب التقارير الأمريكية المعلنة من البنتاجون ففي أواخر الثمانينيات، أنشأت إيران برنامجًا نوويًا بشكل غير معلن، يديره مركز أبحاث الفيزياء (PHRC) ويشرف عليه لجنة علمية من خلال معهد أبحاث تعليم الصناعات الدفاعية وفي أواخر التسعينيات، تم دمج مركز أبحاث الفيزياء تحت «خطة أماد»، وهي تندرج تحت جهود إيران لتطوير سلاح نووي. كان مشروع 111 محاولة لدمج رأس نووي كروية في مركبة إعادة دخول صاروخ شهاب 3. ومع ذلك، أوقفت إيران برنامجها للأسلحة النووية في عام 2003 بعد أن وقعت إيران على بروتوكول إضافي لاتفاقية الضمانات الخاصة بها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) في عام 2003.

البرنامج النووي الإيراني يرتكز على عدة منشآت أبرزها:

1 -مفاعل ننطنز وهو يعتبر أهم المنشآت في برنامج التخصيب الإيراني، جنوب طهران. يحتوي موقع نطنز على منشآت تشمل محطتين للتخصيب: محطة الوقود النووي (FEP) الضخمة تحت الأرض ومحطة الوقود النووي التجريبية (PFEP) فوق الأرض تم بناء محطة الوقود النووي (FEP) للتخصيب على نطاق تجاري؛ حيث يمكن أن تستوعب 50,000 جهاز طرد مركزي. يتم حاليًا تركيب حوالي 14,000 جهاز طرد مركزي هناك، منها حوالي 11,000 جهاز في التشغيل، يقوم بتكرير اليورانيوم حتى نقاوة 5%.

2 - موقع فوردو موقعًا لتخصيب اليورانيوم محفورًا داخل الجبل، وبالتالي فهو محمي بشكل أفضل من القصف المحتمل مقارنة بمحطة الوقود النووي (FEP). وحسب الاتفاق الذي تم في عام 2015 لم يسمح لإيران بالتخصيب في فوردو على الإطلاق.

الآن يوجد أكثر من 1,000 جهاز طرد مركزي يعمل هناك، جزء منهم عبارة عن أجهزة IR-6 المتقدمة التي تقوم بتخصيب اليورانيوم حتى نسبة 60%.

3 - مركز أصفهان ويشمل المركز مصنع تصنيع ألواح الوقود (FPFP) ومنشأة تحويل اليورانيوم (UCF) التي يمكنها معالجة اليورانيوم وتحويله إلى سداسي فلوريد اليورانيوم ليتم إدخاله في أجهزة الطرد المركزي. هناك معدات في أصفهان لصنع معدن اليورانيوم، وهي عملية حساسة بشكل خاص فيما يتعلق بالانتشار النووي لأنها يمكن أن تستخدم في تكوين نواة قنبلة نووية.

4 - محطة بوشهر النووية وهي الوحيدة العاملة في إيران، وتقع على ساحل الخليج. تستخدم المحطة وقود نووي روسي.

5 - مجمع آراك النووي، هو مفاعل ماء ثقيل إيراني بقدرة 40 ميغاواط بالقرب من مدينة آراك، بجوار محطة إنتاج الماء الثقيل في آراك التي تم بناؤها في التسعينيات كان الهدف من بناؤه في الأساس هو الأغراض المدنية.

6 - مركز الأبحاث في طهران تشمل المرافق النووية البحثية في طهران مفاعلًا نوويًا للأبحاث.

وحسب المعلومات المتاحة عن طريقة بناء هذه المنشآت فمفاعل نطنز على سبيل المثال هو مصنع لتخصيب الوقود (FEP) محصن يغطي مساحة 100,000 متر مربع، تم بناؤه على عمق 8 أمتار تحت الأرض ومحمي بجدار خرساني بسمك 2.5 متر، ومحمي بجدار خرساني آخر، وتم تعزيز السقف بالخرسانة المسلحة وتغطيته بـ 22 مترًا من التربة أما مفاعل فوردو فحسب المصادر الأمريكية يوجد على عمق 80 مترًا في باطن الأرض.

أيضا تم بناء هذه المنشآت في عمق الحدود الإيرانية حيث أقربهم للحدود العراقية هو مفاعل أراك ب 300 كم ومن خلفه منشأة فوردو بـ 470 كم ومن خلفهم مفاعل نطنز بـ 540 كم وهذه المسافة يتم تغطيتها برادارات الإنذار المبكر بعيدة المدى ومنظومات الدفاع الجوي البعيدة من طراز إس- 300 التي تم تدميرها مؤخرًا وتحاول إيران تعويضها بمنظومات «إس-200»و «بافار- 373» و»خورداد- 15» بعيدة المدى محلية الصنع بجانب منظومات متوسطة المدى من طراز «بوك-ام 1 « و»تور – ام» والمنظومات المحلية المكافئة لهم «طلاش» و«امان».

بالمقارنة مع الحرب الأوكرانية-الروسية فقد عمل الجانبين على الحفاظ على منظومات الدفاع الجوي المماثلة بواسطة نقلها بشكل مستمر للمناورة في مسرح العمليات لتصعيب عملية تعقبها وتحييدها من خلال تغيير موقع بطاريات الدفاع الجوي البعيد كل 12 ساعة و6 ساعات لبطاريات الدفاع الجوي المتوسط.

ثانيًا) عقبات أمام سلاح الجو الإسرائيلي

تعد طبيعة الهدف الموجود على أعماق في باطن الأرض العقبة الرئيسية لسلاح الجو الإسرائيلي، وذلك بسبب اعتماد القوات الجوية الإسرائيلية بشكل رئيسي على قنابل GBU-31 ذات الرأس الخارق للتحصينات BLU-109، بقدرة اختراق 3 أمتار فقط في التحصينات الخرسانية، والقنبلة الأثقل GBU-28 التي تستطيع اختراق 6 أمتار في التحصينات الخرسانية و30 مترًا في التربة. حاول سلاح الجو الإسرائيلي تعويض قدرة الاختراق للقنابل على إصابة هدف على عمق كبير في باطن الأرض بواسطة الإلقاء المتزامن للقنابل بشكل متتابع على النقطة نفسها للحفر بشكل أعمق، ولكن تطلب ذلك استخدام عدد كبير من القنابل، وقد تم ذلك في السيناريو الخاص بعملية اغتيال «حسن نصر الله».

في الحالة الإيرانية، مع التحصينات والطبيعة الصخرية للأرض فوق المفاعلات، سيتطلب ذلك طرازات أحدث من القنابل بوزن أثقل مثل القنبلة الجديدة الخارقة للتحصينات مثل GBU-72/B بوزن 5 آلاف رطل، والتي تمت تجربتها لتحملها طائرات F-15E الأمريكية، والتي تستطيع اختراق طبقات التحصينات بعمق أكبر من GBU-28 والانفجار. أيضًا هناك القنابل الأثقل من طراز GBU-43 التي أشارت إليها صحيفة Jerusalem Post على أنها قد تكون السلاح الأقرب لإسرائيل، والتي

لا تستطيع الطائرات المقاتلة حملها، ولكن يتم إلقاؤها من طائرات C-130، بجانب قنابل GBU-57 التي تستطيع الاختراق أكثر من 200 قدم أو 61 مترًا تحت سطح الأرض بحمولة تفجيرية تتخطى 9 أطنان من المتفجرات TNT. حتى وقت كتابة هذا التقرير، لم يتأكد حصول إسرائيل على هذه القنابل.

العقبة الثانية هي أنه في حالة حصول إسرائيل على القنابل المناسبة، فهي لن يتم إلقاؤها من مدى بعيد عن الهدف، حيث يتراوح مدى الإلقاء ما بين 6-30 كم بحد أقصى للقنابل الثقيلة، بداية من ألفي رطل، وهو ما يفرض ضرورة اختراق العمق الإيراني بمسافة كبيرة وصولًا لمنطقة الهدف، وتكون محملة بشكل يثقل من مناوراتها؛ مما يجعلها عرضة للإسقاط بواسطة الدفاعات الجوية.

العقبة الثالثة هي أن سلاح الجو الإسرائيلي سيحتاج عددًا كبيرًا من طائرات التزود بالوقود، ولا يمتلك حاليًا سوى 6 طائرات KC-707.

مشاركة سلاح الجو الأمريكي هو عامل حيوي لنجاح المهمة، إذا لم يكن بشكل مباشر في الضربة بواسطة الطائرات القاذفة الاستراتيجية التي تحمل القنابل الثقيلة، في حالة إذا تم تمريرها إلى الجانب الإسرائيلي. ولكن على الأقل، كثرة الطائرات المقاتلة المطلوبة لتنفيذ المهمة تتطلب على الأقل المشاركة بطائرات التزود بالوقود للتشكيلات الإسرائيلية، بجانب أيضًا المساعدة في عمليات الاستطلاع الاستخباراتي التي تتم عادة بواسطة طائرات الاستطلاع الاستخباراتية التي تطير في الأجواء العراقية أو في الخليج العربي بالقرب من الأجواء الإيرانية. هذه السيناريوهات قد تم التدرب عليها بين الجانبين من قبل في تدريبات «المركبات النارية».

ثالثًا) التكتيكات المفترضة

قدمت الوثائق الأمريكية التي تم تسريبها قبل الهجمة الإسرائيلية على المفاعلات الإيرانية في أكتوبر الماضي العديد من المعلومات التي توضح الوحدات القتالية التي يستخدمها سلاح الجو الإسرائيلي للتعامل مع الأهداف الإيرانية كالآتي

- عمليات الاستطلاع: لتتبع ورسم خريطة للدفاع الجوي، وذلك من خلال عمليات تجسسية سرية قامت بها طائرات مسيرة بدون طيار من طراز RA-01، وهو على الأرجح نسخة مطورة من

المسيرة RA-10 لتتخصص في مهمات الاستطلاع الاستخباراتي والتجسس على الإشارات الخاصة بالدفاع الجوي الإيراني وتحديد مدى التغطية والتصوير لتجهيز إحداثيات الاستهداف. الطائرة من النوع بعيد المدى، قادرة على الطيران على ارتفاع شاهق، وستلعب دورًا حاسمًا في المهمات المستقبلية لتتبع منظومات الدفاع الجوي والترابط مع طائرات «النحاشون» التي من شأنها قيادة المهمة والمساعدة في عمليات التشويش الإلكتروني. شاركت هذه الطائرات في مهمة تدمير المفاعل النووي السوري عام 2007، حيث اخترقت الأجواء السورية وقامت بتفعيل برنامج مماثل لبرنامج Suter من إنتاج شركة BAE، ما مكن سلاح الجو الإسرائيلي من خداع شبكة الدفاع الجوي ومنح الطائرات الإسرائيلية الحرية في مهاجمة المفاعل السوري.

- الصاروخ البالستي الذي يُطلق جوًا: من طراز (Golden Horizon)، وهو على الأرجح النسخة التي يستخدمها سلاح الجو الإسرائيلي من صواريخ Air Lora ذات الرءوس الخارقة للتحصينات، لمهاجمة الأهداف تحت سطح الأرض ولكن ليس بعمق كبير وبمدى 400 كم (النسخة التصديرية). أو التسمية الأمريكية لصاروخ (Blue Sparrow)، وهو الأقرب بعد معاينة بقايا الصواريخ التي سقطت في (صلاح الدين، العراق) وصاروخ (ROCKS) وهو بمدى 250 كم (النسخة التصديرية). سيتركز دور هذه الصواريخ على مهاجمة بطاريات الصواريخ للدفاع الجوي كما أن لهذه الصواريخ نظام هجين للتوجيه يجمع بين (القمر الصناعي والقصور الذاتي والتأكيد الكهروبصري في المرحلة الأخيرة) مع قدرةعلىتغييرالاتجاهوالارتفاعوالهدف.

- ستتضمن المهمة على الأرجح أكثر من 100 طائرة إسرائيلية مختلفة الأنواع، وسيتم تنظيم هذه الطائرات حسب تشكيلات مختلطة كبيرة الحجم تعرف باسم COMAO-Composite Air Operations، وتتكون عادة من 30-50 طائرة في المرة الواحدة. لذلك، يمكن تقسيم مهاجمة المناطق المستهدفة بين 2-3 تشكيلات COMAO. وتشمل تشكيلات صغيرة ذات مهام مختلفة:

- طائرة إنذار مبكر وطائرة تجسس وتنصت من طراز G-550 نحاشون (إيتام/أورون/شافيت).

- تشكيل متقدم مخصص للتفوق الجوي والاشتباك الجوي والاستطلاع المتقدم لتنسيق الهجمات والوقوف على نتائجها BDA-Battle Damage Assessment مثل طائرات F-35 وطائرات F-15 بحواضن الاستطلاع Ophir، وتساعد طائرات بدون طيار من طراز HA-01 السالف ذكرها أيضًا في هذه المهمات.

- تشكيلات الطائرات المهاجمة التي تتجهز بالتسليح المناسب لمهاجمة الأهداف بواسطة الصواريخ بعيدة المدى.

- طائرات مقاتلة مخصصة لتأمين التشكيلات والتشويش على الدفاعات الجوية الإيرانية وتأمين مسارات Corridor مخروطي الشكل كافٍ لتغطية الطائرات المهاجمة، وبالأخص تلك التي ستقترب من المجال الجوي الإيراني لإصابة أهداف في أصفهان. ويتم ذلك عادة بواسطة حواضن التشويش Stand Off Jamming POD من طراز Sky Shield.

- طائرات إنقاذ تحسبًا لإنقاذ أي طيارين يتم إسقاطهم.

• بالمقارنة مع الهجوم الإسرائيلي السابق في أكتوبر، يتضح اعتماد سلاح الجو الإسرائيلي على هجوم متعدد المراحل كالآتي:

- المرحلة الأولى تكون عادة لتفعيل الدفاعات الجوية وتتم بواسطة الذخائر المتسكعة (Loitering Ammunition). تمتلك إسرائيل نسخًا مخصصة من صواريخ الكروز (دليلة) مجهزة للقيام بعمليات مشاغلة الدفاعات الجوية مع اكتشاف مواقعها وتحديدها بدقة وإصابتها. كما يمكن تطويع المسيرات ليتم إطلاقها جوًا من خلال حاويات متخصصة من طراز Harop.

- المرحلة الثانية هي معالجة الأهداف التي تم اكتشافها واستنزفت ذخيرتها وتحييدها بواسطة الصواريخ أو القنابل بعيدة المدى GBU-39/Spice-250 ER تحت حماية من التشويش الإلكتروني.

- لمرحلة الثالثة هي لتدمير الأهداف المباشرة بواسطة الصواريخ البالستية المطلقة جوًا، والتي غالبًا ما تكون رادارات الإنذار المبكر ومقرات القيادة والسيطرة للدفاع الجوي، لتمكين

التشكيلات الهجومية من الاختراق والوصول لأهدافها.

oالمرحلة الرابعة هي لمهاجمة المفاعلات بواسطة الاختراق المباشر للعمقالإيرانيوالتحليقفوقالأهداف.

ختامًا، تدرب سلاح الجو الإسرائيلي على مهمة ضرب المفاعلات الإيرانية في العديد من المناسبات مثل تدريبات «Inchos» في اليونان، وتدريبات Red Flag الأمريكية، وتدريبات Onsilos Gedon في قبرص، وتدريبات Falcon Strike في إيطاليا، وحتى تدريبات Blue Flag في إسرائيل. وقد حرص سلاح الجو الإسرائيلي على محاولة محاكاة المهمة بكل تفاصيلها، مثل الطيران بعيد المدى ودراسة ومهاجمة الدفاعات الجوية الشرقية روسية/سوفيتية المنشأ، كما قام بتنفيذ العديد من المهام القتالية للتطبيق ضد الدفاعات الجوية السورية والإيرانية من قبل في مناسبتين؛ مما يوضح جاهزيته العالية للقيام بالمهمة.

لكن بالرغم من كل هذه الاستعدادات، فإنه من الصعب تنفيذ حملة جوية شاملة بدون المعاونة الأمريكية التي ستلعب دورًا حاسمًا من خلال إمداد سلاح الجو الإسرائيلي بالذخائر اللازمة لاختراق التحصينات العميقة تحت سطح الأرض من ناحية، والتزود بالوقود من ناحية أخرى. لذلك سيتطلب الأمر قرارات مصيرية في حالة اتخاذ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب هذا القرار الذي قد يؤدي إلى تضرر المصالح الأمريكية في منطقة الخليج العربي في حالة الرد الإيراني على هذه الهجمات بواسطة هجمات الصواريخ المكثفة.

- **المصادر**

- Nuclear Threat Intiative-NTI,Natanz

Natanz Enrichment Complex

- Jon Gambrell, Possible new Iran nuclear site deep underground challenges West,Military Times,May 2023

Possible new Iran nuclear site deep underground challenges West

- David cenciotti , B-1B Bomber Spotted For The First Time Carrying New Bunker Buster Bomb Externally,the Aviationest ,june 2024

B-1B Bomber Spotted For The First Time Carrying New Bunker Buster Bomb Externally - The Aviationist

- Global Security, Weapons of Mass Destruction (WMD),Natanz 2021

Natanz - Iran Special Weapons Facilities

- Mina Adel, interview with Air Defense expert (Mike Mihajlovic) , Israeli Message , Ahram Weekly , October 2024

https://english.ahram.org.eg/News/534377.aspx

- Israeli air force database , Dutch scramble magazine

https://www.scramble.nl/planning/orbats/israel/israeli-air-force

- Dave Fulghum , How Israeli hacked Syrian air defense system, the wired

How Israel Spoofed Syria›s Air Defense System | WIRED

- Natasha Bertrand and Alex Marquardt, Leaked documents show US intelligence on Israel's plans to attack Iran, CNN October 2024

Leaked documents show US intelligence on Israel's plans to attack Iran, sources say | CNN Politics

- Joseiph Trevithick, The Existence Of Israel's Secret Stealth Drone Should Come As No Surprise, The Warzone,October 2024

The Existence Of Israel›s Secret Stealth Drone Should Come As No Surprise

هل تمتلك إسرائيل المقدرة الاقتصادية

لاستهداف البرنامج النووي الإيراني؟

آية حمدي
باحث بوحدة الاقتصاد ودراسات الطاقة
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

> تراجعت القدرة الاقتصادية لإسرائيل على فتح جبهة جديدة، فبعد حوالي من 15 شهرًا على الحرب في غزة، امتدت تداعياتها لتصيب مختلف القطاعات الاقتصادية في إسرائيل، فقد تسببت هذه الحرب في تعطيل العديد من المرافق الحيوية؛ مما أثر سلبًا في مئات الآلاف من العمال وأدى إلى خسائر اقتصادية جسيمة.

شهدت السنوات الأخيرة، وخاصة مع نهاية عام 2023 وبداية عام 2024، حالة غير مسبوقة من الاضطرابات السياسية والاجتماعية على مستوى العالم، وقد اتسعت نطاقات الصراعات بشكل كبير، حيث لم تعد مقتصرة على منطقة محددة مثل قطاع غزة، بل امتدت لتشمل أطرافًا جديدة ومتعددة؛ مما أدى إلى تعقيد المشهد الإقليمي والدولي.

بعد حوالي من 15 شهرًا على الحرب في غزة، امتدت تداعياتها لتصيب مختلف القطاعات الاقتصادية في إسرائيل، فقد تسببت هذه الحرب في تعطيل العديد من المرافق الحيوية؛ مما أثر سلبًا في مئات الآلاف من العمال وأدى إلى خسائر اقتصادية

جسيمة، تأثرت جميع القطاعات، بدءًا من الحكومية والتجارية والصناعية وصولًا إلى الزراعة والسياحة والنفط والغاز كما تعرضت الشركات والمؤسسات لضرر كبير نتيجة الهجمات والصواريخ.

لم تقتصر الآثار الاقتصادية للحرب على إسرائيل وفلسطين فقط، بل امتدت لتشمل اقتصادات دول الشرق الأوسط المجاورة، فقد أثر الصراع بشكل عميق على الأداء الاقتصادي لتلك الدول؛ مما أضاف أعباءً جديدة إلى التحديات الاقتصادية القائمة كما أدت حالة عدم اليقين المتزايدة إلى اضطرابات في حركة التجارة، حيث تأثرت تدفقات السلع والبضائع عبر الموانئ الحيوية في المنطقة، خاصة مع تصاعد التوترات في البحر الأحمر.

وبعد تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي وصف إيران بأنها التهديد الأساسي لإسرائيل، مؤكدًا أن عام 2025 سيكون نقطة فاصلة في تحديد مسار الملف النووي الإيراني، خاصة مع اقتراب موعد رفع العقوبات الدولية المفروضة على طهران في أكتوبر 2025 فأصبح عام 2025 عامًا حاسمًا في السياسة الدولية مع اقتراب نهاية القيود المحددة في الاتفاق النووي ضد البرنامج النووي الإيراني.

أولًا: الاقتصاد الإسرائيلي بعد الحرب على غزة

أ. تباطؤ النمو الاقتصادي:

انكمش الاقتصاد الإسرائيلي إلى 19.4% على أساس سنوي في الربع الرابع من عام 2023، كما أن الانكماش المسجل في الربع الأخير، جاء مدفوعًا بتدهور القطاعات كافة، وحسب البيانات، تباطأ النمو الاقتصادي لإسرائيل إلى 2% لعام 2023 بأكمله مقارنة بـ 6.5% عام 2022، ويعكس ذلك نموًا سلبيًا لنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 0.1%. ونما الناتج المحلي بنسبة 0.3% في الربع الثاني من 2024 ويجدر الإشارة إلى أن الاقتصاد الإسرائيلي شهد نموًا أكبر من المتوقع في الربع الثالث من عام 2024.

ب. هبوط الشيكل إلى أدنى مستوياته أمام الدولار:

انخفض الشيكل أمام الدولار إلى أدنى مستوى له منذ عام 2012، وهو ما جعل العملة الإسرائيلية في حالة انهيار، ولذلك

أطلق المركزي برنامجًا بقيمة 30 مليار دولار لبيع النقد الأجنبي مع بداية الحرب في غزة، لمنع حدوث تدهور حاد في سعر صرف الشيكل، إضافة إلى توفير ما يصل إلى 15 مليار دولار من خلال المقايضات، وأدى هذا التدخل القوي إلى انخفاض سعر الدولار مع نهاية شهر نوفمبر من عام 2024 ليصل إلى أدنى قيمة إلى 3.5 دولار / شيكل. وجاء هذا التحسن في قيمة الشيكل بعد الجهود المستمرة من طرف البنك المركزي الإسرائيلي الهادفة إلى تعزيز قيمة الشيكل أمام العملات الرئيسية من خلال بيع الدولار في سوق النقد الأجنبي، كما أسهم عدم تخفيض بنك إسرائيل لسعر الفائدة وإبقاؤه على نسبة 4.5% في تحسن سعر الصرف.

Source: Bank of Israel, Exchange rates- US Dollar.

ج. نقص العمالة:

وخلال السبعة أشهر الأولى من الحرب، شكلت قضية العمالة معضلة أمنية، وسياسية، واقتصادية لكل من الفلسطينيين والإسرائيليين. بالإضافة إلى استدعاء أكثر من 300 ألف من جنود الاحتياط وهذا يعني إعادة تخصيص للموارد البشرية من الاستخدامات المدنية إلى الاستخدامات العسكرية؛ مما ينعكس بالسلب على القطاعات المدنية التي فقدت جزءًا من قدراتها الاقتصادية لصالح قطاع الصناعات العسكرية. وشملت عمليات الاستدعاء ما يقرب من 10-15 في المئة من القوة العاملة بقطاع التكنولوجيا فهو القطاع الأسرع نموًا منذ سنوات، كما كشفت أحدث البيانات الصادرة من مكتب الإحصاءات الإسرائيلي المركزي عن ارتفاع في معدلات البطالة في إسرائيل، مع زيادة عدد العاطلين عن العمل بمقدار 11 ألفًا يناير2024 وفي نوفمبر 2024 سجل معدل البطالة في إسرائيل 2.6%.

د. احتياطي النقد الأجنبي:

تراجع احتياطي النقد الأجنبي بنهاية أبريل 2024 بقيمة 5.63 مليارات دولار إلى 208.1 مليارات مقارنة بشهر مارس 2024، وفق ما ذكر بنك إسرائيل (المركزي). كما بلغت مستوى الاحتياطيات نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي 41%.

ه. خفض التصنيف الائتماني:

خفضت «إس أند بي» التصنيف الائتماني للديون بدرجة واحدة إلى «A+»، وهو خامس أعلى مستوى وقد يفاقم خفض التصنيف من الضغوط الملقاة على سندات إسرائيل وعملة الشيكل التي انخفضت بنحو 5% منذ بداية هذا العام كما لم يسبق من قبل خفض تصنيف إسرائيل من قبل أي وكالات التصنيف الثلاث الرئيسية؛ وهي ستاندرد اند بورز غلوبال وموديز وفيتش. حيث منحتها موديز سادس أعلى درجة استثمارية لديها. في حين أعلنت وكالة «ستاندرد آند بورز» تغيير توقعاتها لتصنيف إسرائيل من حالة مستقرة إلى سلبية.

و. خسائر الأسهم الإسرائيلية:

خسائر الأسهم الإسرائيلية: خسر مؤشر الأسهم الرئيسي في تل أبيب أكثر من 25 مليار دولار من قيمته منذ 7 أكتوبر إذ فقدت سوق الأسهم نحو 9% من قيمتها الاسمية خلال الأسبوع الأول فقط من الحرب، وهي أكبر خسارة أسبوعية شهدتها على مدار السنوات العشر الماضية إذ تراجعت أسعار أسهم أكبر خمسة بنوك بنسبة 20 في المئة، وهي أكبر نسبة تراجع منذ جائحة كورونا. كان مؤشر "TA-35" مستقرًا عند مستوى (1830) نقطة في بورصة "تل أبيب" في 5 أكتوبر 2023، وتراجع بعنف ليصل إلى (1651) نقطة في 15 أكتوبر

Source: Market Watch, Tel Aviv 35 Index

ز. الاستثمار الأجنبي المباشر:

تمكن الاقتصاد الإسرائيلي من جذب الكثير

من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، وذلك بفضل بيئة الأعمال المواتية والفرص الاستثمارية المتاحة بالإضافة إلى استثمار الشركات العالمية في قطاعات مختلفة في إسرائيل، مما أسهم في تعزيز الاقتصاد وتحسين البنية التحتية وخلق فرص عمل جديدة.

وصل مستوى الاستثمار الأجنبي المباشر الوافد إلى إسرائيل بحلول عام 2022 إلى 27.7 مليار دولار، حيث جاء 72% منها من الولايات المتّحدة، و8% من المملكة المتحدة، و54% من الاستثمارات كانت في مجال تكنولوجيا المعلومات وبرامج المؤسسات. مقارنة بـ 21.4 مليار دولار عام 2021. وانخفض الاستثمار الأجنبي في إسرائيل 10% فى الربع الأول لعام 2024 كما انخفض عدد المستثمرين الإسرائيليين في النصف الأول من عام 2024 بنسبة 22% مقارنة بالفترة نفسها من عام 2023.

ح. الموازنة:

تم رفع الموازنة إلى 582 مليار شيكل (156 مليار دولار)، أي بزيادة قدرها 70 مليار شيكل (19 مليار دولار) عن الميزانية الأصلية، آخذة بعين الاعتبار زيادة الإنفاق على العمليات الدفاعية من جرّاء الحرب فى قطاع غزة. ومن المتوقع يتسع عجز الميزانية بقيمة 130 مليار شيكل بنسبة 6.6% من الناتج المحلي الإجمالي كما تراجعت بنسبة 2.1%، مع عجز في ميزانية الحكومة بقيمة 78.3 مليار شيكل بنسبة 4.2% من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2023. مقارنة بفائض في الميزانية بحوالي 4.4 مليارات شيكل عام 2022. بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الدين الإسرائيلي إلى 62.1% من الناتج المحلي الإجمالي عام 2023، مقارنة بـ 60.5% عام 2022، ومن المتوقع أن يصل إلى 67% في 2024.

ط. التأثير في القطاعات الاقتصادية:

1. قطاع الزراعة

بلغ الناتج المحلي الإجمالي لقطاع الزراعة 4.4 مليارات دولار ويشكل القطاع 1.6% من الناتج المحلي الإسرائيلي، ويعتمد هذا القطاع على العمالة الأجنبية منذ بداية التسعينيات، كحل للنقص المزمن في الأيدي العاملة قبل الحرب، وكان حوالي 12 ألف عامل فلسطيني يعملون في القطاع الزراعي، إضافة إلى 30 ألف عامل أجنبي آخر. ويمثل قطاع البناء من

الناتج المحلي الإجمالي 21.5 مليار دولار ويشكل قطاع البناء والتشييد 8.1% من الناتج المحلي الإسرائيلي، وقد أظهرت البيانات تراجع قطاع البناء والتشييد بنسبة 4.3%. بالإضافة إلى قطاع النقل والمرافق 12.0 و7.1 مليارات دولار على التوالي.

2. قطاع الصناعة

بلغ القطاع 16.2% من الناتج المحلي الإسرائيلي وقد حقق هذا القطاع نموًا طفيفًا عام 2023 بنسبة 0.9% بعد أن حقق نموًا بنسبة 5.3% عام 2022، ويعزى التباطؤ في نمو القطاع الصناعي إلى تأثره بنقص العمالة، وإلى النمو الطفيف في الاستثمار في الأنشطة الصناعية 0.9%.

3. قطاع التكنولوجيا الفائقة

يُعد القطاع أهم أعمدة الاقتصاد الإسرائيلي؛ إذ يشكل نحو 19.2% من الناتج المحلي الإجمالي ويأتي الثاني من حيث الإسهام في الناتج، و48.3% من إجمالي الصادرات الإسرائيلية، وذلك بفضل ارتفاع الإنفاق الوطني الإسرائيلي على البحث والتطوير التكنولوجي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، إلى جانب الدعم الأمريكي الموجه لهذا القطاع حيث تمثل الشركات الأمريكية ما يقرب من ثلثي 300 مركز بحث وتطوير أنشأتها الشركات متعددة الجنسيات في إسرائيل وحقق قطاع التكنولوجيا الفائقة نموًا بنسبة 8.0% عام 2023، ويمثل هذا تباطؤًا في نمو قطاع تكنولوجيا المعلومات بالمقارنة مع متوسط نمو هذا القطاع خلال الفترة 2019-2022، والذي بلغ نحو 10.4%. والجدير بالذكر امتلاك إسرائيل شبكة واسعة من الشركاء التجاريين وتتميز الصادرات الإسرائيلية بتنوعها حيث تشمل صادراتها السلع الزراعية والصناعية والتكنولوجية والأدوات الطبية والألماس وفي هذا الشأن، تُعد إسرائيل أحد المراكز الرائدة في تجارة الماس لكونها تحتل المركز السادس في صادرات الماس حول العالم.

4. القطاع السياحي

كشفت بيانات مكتب الإحصاء الإسرائيلي أن السياحة الوافدة إلى إسرائيل خلال الربع الأخير من

عام 2023 تعد الأسوأ منذ الحرب على غزة مع استثناء فترة كورونا، حيث سجلوا 180 ألفًا وافد إلى إسرائيل، بحسب مركز الإحصاء الإسرائيلي؛ مما يمثل نسبة هبوط تبلغ 81.5% على أساس سنوي مقارنة بـ 930 ألف سائح في الربع الأخير من عام 2022.

5. القطاع التجاري

بحسب التقديرات الأولية المستندة إلى بيانات دائرة الإحصاء المركزية، سجلت الصادرات الإسرائيلية عام 2023 نحو 156 مليار دولار، بانخفاض نسبته 6% مقارنة بعام 2022 (أقل بنحو 10 مليارات دولار)، وبزيادة بنحو 12 مليار دولار مقارنة بصادرات عام 2021. والذي كان أيضًا عامًا قياسيًا من حيث حجم الصادرات، تشير البيانات إلى أنه في عام 2023، تم تسجيل زيادة في حجم التصدير إلى رومانيا (73%)، وإيرلندا (35%)، وألمانيا (14%)، وهولندا واليابان (11.5%) وإلى دول أخرى. وبالنسبة للدول العربية، سجلت الصادرات أيضًا نسب نمو مرتفعة لكل من المغرب (128%)، ومصر (73.5%)، والبحرين (54.5%) على الرغم من تقلص حجم التجارة الإجمالي)، والأردن (13%). وحافظت الصادرات إلى الإمارات العربية المتحدة على استقرارها (زيادة بنسبة 5.2% ليبلغ حجمها نحو 650 مليون دولار) بينما بلغت الواردات 23% عام 2023. كما يمكن ملاحظة انخفاض حجم الصادرات في عام 2023 إلى تركيا وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا في أوروبا، وكذلك الهند والصين في الأسواق الآسيوية، والجدير بالذكر أن الاقتصاد الإسرائيلي يستمد قوته من الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تعتبر أهم شريك تجاري واستثماري لإسرائيل حيث وصل حجم التجارة الثنائية في السلع والخدمات بين الطرفين إلى 51.8 مليار دولار في عام 2022.

شهد الاقتصاد الإسرائيلي منذ بدء الحرب العديد من الاضطرابات والتحديات، وقد دفع هذا الوضع المؤسسات المالية إلى مراجعة وتقييم التصنيف الائتماني لإسرائيل هذا بسبب استنزاف قدراتها العسكرية والمالية والجدير بالذكر الدعم المالي والعسكري الكبير المقدم من الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما دفع الاقتصاد الإسرائيلي على الصمود والاستقرار في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها حاليًا.

ثانيًا: إسرائيل والملف النووي الإيراني

يتزايد الحديث حول مجموعة من الخيارات

الاقتصادية والعسكرية الممكنة، تتراوح من استهداف مصافي النفط الإيرانية إلى تنفيذ اغتيالات مستهدفة ضد قادة الحرس الثوري الإيراني، يجادل المؤيدون بأن الهجوم على البنية التحتية النووية الإيرانية أمر ممكن بشكل كبير، مشددين على الحاجة العاجلة لإحباط خطر الاختراق النووي الوشيك وذلك قد يؤثر سلبًا في استقرار الأسعار في الأسواق العالمية، لا سيما أسعار النفط؛ مما يزيد من ضغط التضخم على الاقتصاديات الإقليمية والدولية التي تعتمد على النفط الإيراني، لكن هذا المنظور يتجاهل بعض التعقيدات والتداعيات المحتملة لمثل هذا الهجوم، فإن استهداف المنشآت النووية الإيرانية لن يزيل التهديد الوجودي الذي تشكله إيران على إسرائيل بل سيزيده تفاقمًا، فضرب إسرائيل للمنشآت الإيرانية له عدة أبعاد

أولًا: إن تدمير المنشآت النووية الإيرانية بالكامل يمثل تحديًا كبيرًا، على عكس ضربات إسرائيل لمكافحة الانتشار في عام 1981 ضد العراق وفي عام 2007 ضد سوريا -اللتين استهدفتا مفاعلات معزولة- يتكون البرنامج النووي الإيراني من العديد من مواقع إنتاج وتخصيب اليورانيوم والمناجم ومنشآت البحث، وكلها أكثر تقدمًا وتشتتًا، فتفكيك هذا البرنامج يتطلب عملية عسكرية معقدة ومكلفة اقتصاديًا.

ثانيًا: المنشآت الرئيسية مثل منشآت تخصيب اليورانيوم الإيرانية محصنة، وتتطلب ذخائر خارقة للتحصينات لتدميرها بالكامل، من المحتمل أن يتطلب ذلك دعمًا أمريكيًا كبيرًا، وفي فترة ولاية بايدن أعرب عن معارضته لضرب المواقع النووية الإيرانية، أي دعم لمثل هذه الإجراءات الإسرائيلية يمكن أن يدفع واشنطن إلى التورط بشكل أعمق في الصراع؛ مما يثير غضبًا دوليًا ويعقد جهود الولايات المتحدة لحشد الدعم العالمي على جبهات أخرى، بما في ذلك أوكرانيا وبحر الصين الجنوبي وذلك يضغط بشكل كبير على الميزانية الأمريكية.

ثالثًا: الضغوط القصوى

أعاد فريق ترامب تبني هذه الاستراتيجية، مع التركيز مرة أخرى على صادرات النفط الإيرانية، لكن التحدي هذه المرة يتفاقم بسبب الدور الحاسم للصين، التي تواصل استيراد النفط الإيراني على الرغم من العقوبات الأمريكية، في قلب استراتيجية ترامب تجاه إيران، هناك قناعة

بأن العقوبات الاقتصادية يمكن أن تجبر طهران على الخضوع، إذ تسببت خلال فترة ولاية ترامب الأولى، في أضرار اقتصادية في إيران؛ مما أدى إلى خفض صادراتها النفطية إلى جزء بسيط من مستوياتها التي كانت عليها ما قبل العقوبات، وارتفعت معدلات التضخم، وارتفعت معدلات البطالة، وتراجع الاستثمار الأجنبي؛ مما ترك إيران معزولة على الساحة العالمية ولكن استطاعت إيران الالتفاف على تلك العقوبات التي وصلت إلي 5475 عقوبة.

وتنفيذ «الضغوط القصوى 2» من المحتمل أن ينطوي على إزالة ملايين البراميل من النفط الإيراني من السوق في وقت يستمر فيه الصراع بين أوكرانيا وروسيا، وتظل العقوبات ضد موسكو قائمة بقوة، وهو الإجراء الذي من المرجح أن يدفع أسعار النفط العالمية إلى الارتفاع.

ومن المهم الإشارة إلى المساندة الأمريكية لإسرائيل التي قد تدفع إسرائيل للتراجع عن التنفيذ إذا رفضت الولايات المتحدة ذلك حيث تُلزم مذكرة تفاهم للمساعدات العسكرية الثنائية مدتها 10 سنوات تم توقيعها عام 2016 الولايات المتحدة بتزويد إسرائيل بمبلغ 3.3 مليارات دولار من التمويل العسكري الأجنبي، إضافة لإنفاق 500 مليون دولار سنويًا على برامج الدفاع الصاروخي المشتركة من السنة المالية 2019 إلى السنة المالية 2028، وتشير مذكرة التفاهم إلى إمكانية تقديم مساعدات تكميلية في حالات الطوارئ مثل الحروب. وفي عام 2023 قدمت الولايات المتحدة لإسرائيل ما قيمته 158.8 مليار دولار من المساعدات المختلفة وتنقسم المساعدات الأمريكية التي قُدمت لإسرائيل على النحو التالي إلى مساعدات عسكرية تبلغ 114.4 مليار دولار، ومساعدات اقتصادية 34.4 مليار دولار بالإضافة إلى مساعدات برامج الصواريخ 10 مليارات دولار.

فعلى مدار ما يقرب من 75 عامًا الماضية، قدمت حكومة الولايات المتحدة مساعدات لإسرائيل أكثر مما قدمته لأي دولة أجنبية أخرى. وبين عامي 2001 و2020، تلقت إسرائيل مساعدات عسكرية من الولايات المتحدة أكثر من جميع الدول الأخرى مجتمعة، بالإضافة لدعم الولايات المتحدة لإسرائيل حتى أصبحت واحدة من أكبر مصدري الأسلحة على مستوى العالم فإسرائيل تنفق حوالي 4.5% من ناتجها المحلي الإجمالي، أي ما يقرب من ضعف المتوسط الدولي على الدفاع، كما قامت ببناء صناعة دفاعية محلية قوية.

وعلى الرغم من ذلك فلا يمكن إنكار قوة إسرائيل الاقتصادية، لكن بدون المساعدات الأمريكية التي تُقدر بثلاثة مليارات دولار سنويًا فهي مساعدات اقتصادية، بدونها الاقتصاد الإسرائيلي كان سينمو بوتيرة أبطأ ومستوى المعيشة كان سيأخذ في الانخفاض.

ويجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة هي من أكبر الدول للصادرات الإسرائيلية حيث صدرت إسرائيل إلى السوق الأمريكية منتجات بقيمة 17.8 مليار دولار عام 2023 واستوردت بضائع بـ 9.6 مليارات دولار فقط فإذا كبح الاقتصاد الأميركي شهيته للمنتجات الإسرائيلية بسبب الركود أو بسبب قرار يصدر عن البيت الأبيض فإن الاقتصاد الإسرائيلي سيتدهور.

وتتعدد سياسات ترامب المحتملة تجاه إيران مثل الدمج بين الدبلوماسية والضغط الأقصى بدلًا من الاعتماد الكلي على سياسة «الضغوط الأُحادية» ويمكن أن يتضمن ذلك تعيين مبعوث خاص لفتح قنوات اتصال غير رسمية مع طهران، خاصة فيما يتعلق بالبرنامج النووي ومن المحتمل أن تجمع إدارة بهدف نهائي وهو تعزيز موقف الولايات المتحدة التفاوضي، فسيستمر استخدام سياسة «الضغوط القصوى» كورقة ضغط لفرض شروطها على إيران، مع إبقاء العقوبات قائمة مع عدم إغفال للدبلوماسية الاقتصادية حيث سيستغل ترامب الخبرة الاقتصادية لمبعوثه لتقديم حلول اقتصادية لإيران، مثل تخفيف العقوبات مقابل تنازلات إيرانية في ملفات مثل البرنامج النووي.

رابعًا: سيناريوهات محتملة

السيناريو الأول: وهو دخول إسرائيل في مواجهة نووية مع إيران بمساعدة أمريكية، فإدارة الرئيس دونالد ترامب طلبت من

زعماء الكونغرس الموافقة على إرسال قنابل ومعدات عسكرية بمليار دولار تقريبًا إلى إسرائيل، ومن المزمع أن مبيعات الأسلحة تشمل 4700 قنبلة بقيمة تزيد عن 700 مليون دولار، بالإضافة إلى جرافات مدرعة من إنتاج شركة «كاتربيلر» بقيمة تتجاوز 300 مليون دولار.

وعلى الصعيد الاقتصادي، ستكون عواقب الاحتكاك المباشر مدمرة لاقتصادات المنطقة والعالم، سيتسبب الدمار المادي والتساقط الإشعاعي في تعطيل صادرات النفط من الخليج العربي؛ مما سيؤدي إلى ارتفاع حاد في أسعار النفط العالمية ووفقًا للتقديرات، قد يرتفع سعر النفط بنسبة تتراوح بين 50% و100%؛ مما سيؤدي إلى انخفاض الناتج المحلي الإجمالي العالمي بنسبة 3% إلى 8%، مع استمرار التأثيرات السلبية لسنوات لاحقة، بالإضافة إلى ذلك، قد ترتفع أسعار البنزين بشكل كبير؛ مما سيؤثر في قطاعات اقتصادية واسعة ويزيد ذلك من معدلات التضخم والبطالة.

السيناريو الثاني: وهو عدم دخول إسرائيل في مواجهة نووية مع إيران، هناك احتمالية بعدم وجود خطط في الوقت الراهن لضرب منشآت نووية إيرانية، والتي تشمل محطات إنتاج وتخصيب اليورانيوم، ومناجم يورانيوم ومفاعلات أبحاث، وذلك لسبب أساسي وهو إحجام الولايات المتحدة عن المساعدة حيث تواجه الإدارة الأمريكية الجديدة معضلة حقيقية في التعامل مع السياسة النقدية ومعدلات التضخم، بالإضافة إلي ازدياد المخاوف من أن تؤدي السياسات الاقتصادية المرتقبة لإدارة ترامب إلى تأجيج التضخم بدلًا من تحفيز النمو الاقتصادي؛ مما قد يضطر الاحتياطي الفيدرالي للإبقاء على أسعار الفائدة مرتفعة لفترة أطول إضافة وقد أنفقت الحكومة الفيدرالية 6.75 تريليونات دولار في السنة المالية 2024، بينما بلغت الإيرادات 4.92 تريليونات دولار؛ مما أدى إلى تسجيل عجز بلغ 1.83 تريليون دولار في عام 2024، كما شهد عجز ميزانية إسرائيل تقلبات كبيرة، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى زيادة الإنفاق الدفاعي والتأثيرات الاقتصادية للصراعات الجارية وبلغت نسبة العجز في الميزانية 8.5% من الناتج المحلي الإجمالي، أي ما يعادل 165.8 مليار شيكل (44 مليار دولار).

ختامًا، رغم إبداء ترامب دعمه لإسرائيل بتوجيه ضربة للمنشآت الإيرانية، فإن هذا الأمر سيتوقف في النهاية على العديد من العوامل؛ أهمها ردود الفعل الدولية المتوقعة لتلك الخطوة. وقد تكون الخطوة الأقرب إلى التحقق في المستقبل القريب، هي استمرار ترامب في تطبيق سياسة الضغوط القصوى، فبجانب الاقتصاد، استهدفت سياسته إضعاف النفوذ الإقليمي لإيران، والضغط عليها من ناحية العقوبات الاقتصادية والتشديد عليها والقدرة على إضعاف منافذ التفاف إيران على العقوبات.

• المصادر

تداعيات الحرب على الاقتصاد الإسرائيلي وانعكاساتها على اقتصاد الضفة الغربية، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، 2024 متاح على

https://mas.ps/cached_uploads/download/202409/05//rt-22024--ar-1715208569.pdf

تقرير «مدار» الاستراتيجي 2024: المشهد الإسرائيلي 2023، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2024 متاح على

https://www.madarcenter.org/index.php?preview=1&option=com_dropfiles&format=&task=frontfile.download&catid=2153&id=2012&Itemid=1000000000000

معلوم،حسين، مسارات جديدة:حدود فاعلية نهج «الدبلوماسية والعقوبات» الأمريكي مع إيران، مركز المستقبل،2025 متاح علي

https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/9978

إسرائيل تقر ميزانية العام 2025 وسط حرب مستمرة منذ أكثر من عام: توزيع العبء المالي على جميع القطاعات، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2025 متاح على

https://2u.pw/3iftMeVC

«الضغوط القصوى» الجديدة: ملامح السياسة الأمريكية حيال إيران في ولاية ترمب الثانية، مركز المستقبل، 2024 متاح علي

https://2u.pw/APHO7EqL

Market Watch, Tel Aviv 35 Index, Available on https://www.marketwatch.com/investing/index/ta35?countrycode=il

Bank of Israel, Exchange rates- US Dollar, Available on https://www.boi.org.il/en/economic-roles/financial-markets/exchange-rates /

Doreen Horschig, Why Striking Iranian Nuclear Facilities Is a Bad Idea? CENTER FOR STRATEGIC & INTERNATIONAL STUDIES, Available on https://www.csis.org/analysis/why-striking-iranian-nuclear-facilities-bad-idea

America›s Fiscal FutureGAO takes a big-picture look at the nation's fiscal condition and offers resources to help policymakers get the nation on a more sustainable fiscal path, U.S. Government Accountability Office, Available on https://www.gao.gov/americas-fiscal-future

Confrontation with Iran, Center for Preventive Action.2024, Available on https://www.cfr.org/global-conflict-tracker/conflict/confrontation-between-united-states-and-iran

U.S. Embassy in Israel.2018, Available on https://il.usembassy.gov/ten-year-memorandum-of-understanding-between-the-united-states-and-israel/

After attack by Iran, will Israel choose the ‹nuclear option›?.2024 , Available on https://economictimes.indiatimes.com/news/defence/after-attack-by-iran-will-israel-choose-the-nuclear-option/articleshow/113876624.cms?from=mdr

All of a sudden, it›s no longer taboo to talk about placing conditions on the billions of dollars in US aid to Israel , Available on https://www.businessinsider.com/conditions-us-aid-israel-blank-check-bernie-sanders-202311-

تأثير الوضع الداخلي في إيران

على مستقبل المفاوضات النووية مع الغرب

علي عاطف
باحث بوحدة المرصد المصري
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

> يشكل الملف النووي الإيراني بؤرة تركيز أساسية بالنسبة للداخل الإيراني حيث يعتمد بشكل كبير على طبيعة التفاعلات الخارجية مع الولايات المتحدة والقوى الأخرى خلال الأربع سنوات القادمة حيث أن الإدارة الثانية لترامب -والدول الأوروبية أيضًا- قد تُقدم بشكل كبير على حسم هذا الملف إما سياسيًا أو عسكريًا خلال السنوات الأربع المقبلة.

منذ إعلان السياسي الأمريكي دونالد ترامب ترشحه رسميًا لرئاسة الولايات المتحدة مرة أخرى في 16 نوفمبر 2022، أثير الجدل مجددًا في الداخل الإيراني بشأن تلك التحديات التي تشكلها هذه العودة؛ في ظل ذاكرة إيرانية مليئة بالتوترات والتداعيات الحادة مع إدارة ترامب الأولى (2017 - 2021). وقد تحول هذا القلق في طهران إلى واقع ملموس تكشفه التصريحات اليومية والاجتماعات المتتالية للأجهزة والمؤسسات الإيرانية بشأن مستقبل التفاعلات الإيرانية الأمريكية في الإدارة الثانية بوجه عام وفيما يتعلق ببعض الملفات الشائكة بوجه خاص.

ويجيء الملف النووي الإيراني على رأس الاهتمامات الخارجية لدوائر صنع القرار في إيران في الوقت الراهن. إذ تدرك طهران أن هذا الملف يتسم بالحساسية الشديدة لدى الغرب من جانب وإسرائيل من جانب آخر، وأن الإدارة الثانية لترامب -والدول الأوروبية أيضًا- قد تُقدم بشكل كبير على حسم هذا الملف إما سياسيًا أو عسكريًا خلال السنوات الأربع المقبلة.

ولعل ما فاقم من التوترات والقلق داخل أروقة النظام الإيراني خلال الأيام الأخيرة فيما يتعلق بهذا الملف هي تلك الحالة الداخلية التي تسيطر على إيران على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية أيضًا، وذلك إلى جانب الحالة الإقليمية للنظام الإيراني التي تشهد انحسارًا واضحًا لنفوذ طهران مع تراجع القدرات العسكرية لـ «حزب الله» اللبناني وتدمير قدرات «حماس» وسقوط النظام السوري السابق بقيادة بشار الأسد. فعلاوة على ذلك الجانب الخارجي، يواجه النظام الإيراني داخليًا تحديات جمّة سوف يكون لها تأثير كبير وواضح على مستقبل معالجة إيران لملفها النووي مع الغرب والولايات المتحدة خلال الفترة المقبلة.

وفي ضوء ذلك، نتطرق فيما يلي لأهم التحديات الداخلية في إيران وكيفية تأثيرها المستقبلي في توجهات طهران إزاء ملفها النووي عند الحديث والتفاوض مع الغرب مستقبلًا.

أولًا- ما أبرز التحديات الداخلية أمام النظام الإيراني في الوقت الراهن:

تتمثل أهم التحديات الداخلية أمام النظام الإيراني حاليًا فيما يلي

1 - التدهور الاقتصادي وتردي الحالة المعيشية للمواطنين:

تُعد الحالة الاقتصادية والمعيشية في إيران الآن أكبر تحدٍ وتهديد أمام النظام الإيراني، ليس فقط فيما يتعلق بموقفه ومدى قدرته على المناورة في الملف النووي خارجيًا، بل أمام بقاء النظام نفسه. فقد وصلت الحالة الاقتصادية في إيران مؤخرًا إلى مستوى غير مسبوق، حيث انهارت العملة الإيرانية بشكل تاريخي بعدما تخطى الدولار الأمريكي حاجز 900 ألف ريال صباح يوم 9 فبراير 2025، مع توقعات بأن يصل إلى مليون وحدة (ريال) لكل دولار خلال الأشهر أو الأسابيع القادمة؛ مما سيجعلها

سابقة لا نظير لها في تاريخ إيران المعاصر.

وحسب الإحصاءات الإيرانية الداخلية، فقد تضاعفت أسعار الغذاء والدواء خلال الأشهر الماضية مع تدنٍ في رواتب الموظفين ما يدفع قطاعات منهم إلى الاحتجاج المستمر على ذلك. وفي ظل ذلك، تتراوح نسب معدلات التضخم الرسمية في إيران ما بين (36% - 54%)، بينما يصل معدل البطالة إلى 7.2% حسب إحصاءات الحكومة الإيرانية المُعْلَنة في 7 يناير 2025، وهي أرقام تنفيها تقديرات وتقارير أخرى تقول إن النسب الحقيقية أعلى من ذلك. وفي الوقت ذاته، أشارت دراسات صادرة عن البرلمان الإيراني في ديسمبر 2024 إلى أن نسبة الفقر في البلاد تخطت 30%؛ مما يعني أن ثلث سكان البلاد عاجزون عن تلبية احتياجاتهم الأساسية.

وإلى جانب ذلك، تواجه قطاعات وظيفية في إيران عوائق أمام محاولة الانخراط في الاقتصاد العالمي أو العمل عن طريق الإنترنت «أونلاين»؛ بسبب القيود الواسعة التي تواجهها هذه الشبكة العنكبوتية أو وسائل التواصل الاجتماعية الأخرى؛ مما يشير إلى «خناق» اقتصادي متزايد تلعب العقوبات الاقتصادية الخارجية دورًا به.

2 - عدم استقرار الشارع السياسي في إيران:

يواجه النظام الإيراني من ناحية أخرى أزمة سياسية في الشارع مع القيود المفروضة على الحريات والمشاركة السياسية. وقد تسببت هذه الحالة إلى جانب الأوضاع الاقتصادية في عدم استقرار الشارع السياسي الإيراني، خاصة مع تزايد عمليات الاعتقال في صفوف الناشطين والسياسيين الذين ينحدر بعضهم من أقليات عرقية في البلاد، وهو مسار تصاعدي منذ احتجاجات «مهسا أميني» في سبتمبر 2022 وحتى الآن. وينذر الوضع

الداخلي السياسي العام في إيران بإمكانية تجدد الاحتجاجات الواسعة مرة تلو الأخرى مع الاختلاف في حجم الحدث، خاصة عند الأخذ في الحسبان العوامل الاقتصادية السابقة والمجتمعية الأخرى التي سنتحدث عنها.

3 - الغضب المجتمعي تجاه سياسات النظام:

على الرغم من أن الحالة المجتمعية في أي بلد لا تنفصل على الأغلب عن الوضع السياسي بها، فإن هناك جانبًا مجتمعيًا في إيران يتميز بالاختلاف هذه المرة، وهو ما نجده فيما يُعرف باسم «الحجاب الإجباري». حيث تفرض الحكومة الإيرانية قيودًا صارمة على النساء تتعلق بالزي وتغطية الرأس وتضع إجراءات مشددة وعواقب لذلك. وقد ازدادت خلال الأيام الأخيرة القوانين ومشاريع القوانين واللوائح الخاصة بهذه العملية؛ مما زاد من استياء النساء من هذا الأمر.

ومنذ مقتل مهسا أميني والاحتجاجات التالية، ظهر تحدٍ كبير أمام النظام الإيراني يتمثل في عدم القدرة على ضبط الشارع الإيراني وإعمال «الحجاب الإجباري» على النساء اللواتي أصبحن على وشك الانفجار مرة أخرى بسبب استمرار ضغوط «الحجاب الإجباري» ورفضهن له.

وفي الوقت نفسه، لا يمكن إغفال ظاهرة مجتمعية أخرى، وهي تنامي استخدام العنف مؤخرًا ضد رجال الدين في إيران من قِبل مواطنين والتي كان آخرها مقتل قاضيين اثنين من المحكمة العليا الإيرانية؛ هما «علي رازيني» رئيس الفرع الـ 39 للمحكمة العليا ومحمد مقيسه رئيس الفرع الـ 53. إذ تُعد هذه الظاهرة مؤشرًا مهمًا على توجهات المواطنين تجاه النظام السياسي.

4 - تراجع القدرات العسكرية الصاروخية الإيرانية بعد الضربات الإسرائيلية:

تسببت الهجمات الجوية التي نفّذتها إسرائيل في 26 أكتوبر 2024 ضد قواعد عسكرية في إيران في تراجع القدرات العسكرية الإيرانية بشكل واضح وهو ما أكدته تقارير غربية وإسرائيلية وإقليمية مختلفة. فقد استهدفت إسرائيل في هجومها الأخير على الجمهورية الإسلامية مواقع رئيسية لإنتاج الصواريخ ومستودعات أسلحة تركزت بشكل رئيس حول العاصمة طهران، بما يشمله من مجمع بارتشين العسكري وشاهرود وخوجير.

وأدت الهجمات الإسرائيلية بالتالي إلى عرقلة إنتاج إيران للصواريخ البالستية بوجه عام، خاصة تلك التي تعمل بالوقود الصلب والتي استخدمتها طهران في هجومها السابق ضد إسرائيل في الأول من أكتوبر الماضي، أي أن الهجوم قلل من قدرة طهران على إنتاج الصواريخ من حيث الكم النوع؛ مما دعا البعض إلى النظر بشكل آخر مختلف إلى البرنامج الصاروخي الإيراني قبل وبعد هجوم 26 أكتوبر الماضي.

وقاد الهجوم الإسرائيلي كذلك إلى الحد من قدرة إيران الدفاعية مستقبلًا على مواجهة هجمات خارجية؛ مما يعني إجمالًا أن الجمهورية الإسلامية باتت تفتقد إلى حدٍ ما قدرة الردع الصاروخية على الأقل كما كانت قبل ذلك.

ثانيًا - كيف ستؤثر التحديات الداخلية في إيران في مستقبل المفاوضات النووية؟

من المتوقع أن تُلقى هذه التحديات الداخلية في إيران بنتائجها على الملف النووي الإيراني، وذلك على النحو التالي

1 - اضطرار طهران إلى التفاوض سياسيًا مع الغرب حول أنشطتها النووية

من المرجح أن تُجبر هذه الأوضاع الاقتصادية - على وجه الخصوص- والسياسية والمجتمعية والعسكرية إيران على اللجوء إلى الخيار السياسي في التعامل مع الغرب حيال ملفها النووي، أي عدم الإصرار على عدم الانخراط في المفاوضات النووية وبالتالي إجبار الولايات المتحدة وإسرائيل على تبني الحل العسكري. وقد بدت هذه التوجهات الإيرانية واضحة منذ أشهر حينما تولت الحكومة الإصلاحية برئاسة الدكتور مسعود بزشكيان الحكم في يوليو 2024 حينما أكدت وعلى لسان وزير الخارجية عباس عراقجي على استعدادها للتفاوض مع واشنطن فيما يتعلق بملفها النووي، وهي توجهات أكدها المرشد الإيراني، علي خامنئي.

وفي الوقت نفسه، فعلى الرغم من إعلان المرشد الإيراني خامنئي رفضه يوم 8 فبراير 2025 للدخول في مفاوضات مع الولايات المتحدة، فإنه يمكن القول إن هذه التصريحات تجيء مثل سابقاتها التي تريد إيران من ورائها المناورة من أجل كسب مواقع قوة أمام المفاوضين الغربيين على غرار ما حدث قبل مفاوضات 2015 التي قادت إلى التوصل لاتفاق مماثل في العام نفسه.

إذن لا ترفض طهران من حيث المبدأ التفاوض مع الولايات المتحدة، وإنما تريد ما تسميها «ضمانات حقيقية» من جانب واشنطن بعد إعلان ترامب سابقًا في 2018 خروج بلاده من الاتفاق النووي لعام 2015، كما يبدو أن إيران تريد فرض شروط بعينها ترفضها إدارة ترامب الحالية، وهو ما دفع المرشد للإدلاء بمثل هذه التصريحات التي جاءت بالأساس بعد فرض الولايات المتحدة عقوبات على شبكة دولية تسهم في نقل النفط الإيراني إلى الصين قالت واشنطن إنها تساعد في تمويل أنشطة إيران العسكرية.

وعليه، يصبح من المتوقع بشدة أن تحسم إيران وواشنطن ملف طهران النووي خلال إدارة ترامب الثانية وأن تتبنى إيران -طبقًا للعوامل سالفة الذكر- الخيار الدبلوماسي السياسي في هذا الصدد؛ حيث لا يُتوقع أن تتمكن إيران من الصمود كثيرًا هذه المرة بوجه عقوبات ترامب، خاصة مع بروز احتمالات جدية لتوجيه هجوم عسكري ضد منشآت إيران النووية ما لم يتم حل المسألة عن طريق الدبلوماسية.

2 - توقع قبول إيران تقديم تنازلات في التفاوض من أجل تفادي سيناريو الهجمات العسكرية:

في ظل الضغوط الحالية الداخلية، وتلك الأخرى المتوقع تزايدها على الحكومة الإيرانية خلال الأيام القادمة، ومع ترجيح جلوس إيران على طاولة التفاوض مع الغرب مستقبلًا، يُعتقد أيضًا ألا تمانع إيران تقديم تنازلات للولايات المتحدة والدول الغربية حين الجلوس للتفاوض بشأن الأنشطة النووية.

حيث ستوازن إيران في ذلك الوقت ما بين هذه التنازلات وما بين التداعيات الأخرى لعدم التوصل إلى اتفاق نووي بالأساس والتي تشمل من بينها بشكل واضح خيار الهجوم العسكري الأمريكي الإسرائيلي المنسق مع أوروبا، كما أن ترجيح احتمالات عدم تحمل الاقتصاد والشعب الإيراني لتكرار سيناريو «الضغوط القصوى» الأمريكي مرة أخرى قد يدفع إيران إلى تقديم تنازلات قد تراها في ذلك الوقت مؤقتة لحين رحيل ترامب وأنها ستقود إلى التوصل لاتفاق نووي قد ينقذ النظام نفسه.

الخلاصة:

مـن المرجـح أن تدفـع الحالـة العامـة الداخليـة فـي إيـران، علـى الجوانـب الاقتصاديـة والسياسـية والمجتمعيـة والعسـكرية، النظـام والحكومـة إلـى الانخـراط فـي مفاوضـات سياسـية خلال الأشـهر المقبلـة مـع الولايـات المتحـدة والقـوى الغربيـة الأخـرى بشـأن الملـف النـووي، وهـي مفاوضـات لا يُتوقـع أيضًـا أن ترفـض خلالهـا طهـران تقديـم بعـض التنـازلات لواشـنطن. كمـا أن إيـران سـوف تسـعى إلـى تجنـب سـيناريو الهجمـات العسـكرية ضـد مواقعهـا النوويـة مـن قِبـل الولايـات المتحـدة وإسـرائيـل إذا لـم يتـم التوصـل إلـى حـل سياسـي علـى الطاولـة بشـأن أنشـطتها النوويـة.

- **المصادر**

https://2u.pw/zg2XFW4H

1 - «پشت‌پرده خشونت علیه روحانیون در خیابان چیست؟ / قلم‌هایی که برای قاتلان خون‌شویی می‌کنند!»، مشرق نیوز، 3 مایو 2023.

https://2u.pw/2jkGQhkq

2 - «ایران پس از حملهٔ اسرائیل؛ ناتوان در حملات دوباره ونابینا در دفاع؟»، رادیو فردا، الأول من نوفمبر 2024.

https://2u.pw/LdekUZyt

خيارات الرد الإيراني

على هجوم عسكري محتمل ضد مواقعها النووية

علي عاطف
باحث بوحدة المرصد المصري
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

> نحن أمام تحول ملموس في مسار التفاعلات الإيرانية الأمريكية في عهد إدارة الجمهوري دونالد ترامب بوجه عام، وهو ما يمكن أن يعزز من خيارات العمل العسكري الأمريكي الإسرائيلي ضد برنامج طهران النووي خلال الفترة المقبلة، وسط عدم يقين حول ماهية رد الفعل الإيراني.

منذ الإعلان عن فوز دونالد ترامب برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية مرة أخرى في نوفمبر 2024، تزايدت احتمالات توجيه واشنطن وإسرائيل هجماتٍ عسكرية منسقة ضد المواقع النووية الإيراني؛ بغية القضاء على البرنامج النووي الإيراني. وقد أربك ذلك حسابات طهران؛ مما دفعها منذ أشهر إلى الترحيب بالانخراط في مفاوضات نووية مع إدارة ترامب والدول الأوروبية الأخرى؛ لتجنب مثل هذا السيناريو. فقد أعلنت الحكومة الإيرانية برئاسة الإصلاحي مسعود بزشكيان مرارًا عن استعدادها للجلوس على طاولة المفاوضات، كما صرّح المرشد الأعلى، علي خامنئي، في وقت سابق بقبول المفاوضات النووية.

ومع ذلك، بدأت تتغير خلال الأيام الأخيرة توجهات طهران إزاء الترحيب بالمفاوضات النووية. فقد أعلن المرشد يوم 8 فبراير 2025 عن رفضه لأي محادثات مع الولايات المتحدة، معتبرًا أنها «ليست فكرة ذكية ولن تحل مشكلات إيران». وقال خامنئي إن «التجارب السابقة أثبتت عدم التزام واشنطن بتعهداتها حتى بعد تقديم طهران لتنازلات كبيرة». وقد بدت هذه التغيرات واضحة بعد إقدام إدارة ترامب على فرض عقوبات نفطية على طهران تتعلق بمبيعاتها من هذه المواد الخام إلى الصين.

يعني هذا أننا أمام تحول ملموس في مسار التفاعلات الإيرانية الأمريكية في عهد إدارة الجمهوري دونالد ترامب بوجه عام، وأن ملف المفاوضات النووية المحتملة بين الطرفين قد بدأت تسلك طريقًا آخر على وجه الخصوص، وهو ما يمكن أن يعزز من خيارات العمل العسكري الأمريكي الإسرائيلي ضد برنامج طهران النووي خلال الفترة المقبلة، خاصة مع التشجيع الإسرائيلي المتواصل للإدارات الأمريكية المتعاقبة على سلك هذا المسار.

وفي ضوء ذلك، نتطرق فيما يلي لمحفزات إقدام الولايات المتحدة وإسرائيل المحتمل على اتخاذ قرار العمل العسكري ضد برنامج إيران النووي، وخيارات الرد العسكري من جانب طهران في مثل هذه الحالة.

أولًا- محفزات سيناريو العمل العسكري الأمريكي الإسرائيلي ضد برنامج إيران النووي:

خلال الآونة الأخيرة، وقعت تحولات مختلفة داخل وخارج إيران، في إقليم الشرق الأوسط وخارجه، عززت من فرص اللجوء إلى العمل العسكري الخارجي لاستهداف البرنامج النووي لطهران. وتمثلت هذه التحولات فيما يلي

1 - اقتراب إيران من «العتبة النووية»:

لعل أبرز ما يمكن أن يحفز إدارة ترامب وإسرائيل على اتخاذ قرار العمل العسكري ضد إيران خلال الفترة المقبلة يكمن في زيادة إيران نسبة وحجم مخزونها من اليورانيوم المخصب الذي يمكن أن يقودها سريعًا إلى إنتاج أول قنبلة نووية. ففي آخر تقرير لها، قالت الوكالة الدولية للطاقة الذرية إن حجم المخزون الإيراني من

اليورانيوم المخصب قد تخطى بـ 32 مرة النسبة المسموح بها في اتفاق عام 2015 النووي، مضيفة أن إجمالي مخزون إيران من اليورانيوم المخصب قد وصل مع نهاية العام الماضي 2024 إلى 6604.4 كيلوجرام بزيادة قدرها 852.6 كيلوجرام عن النسبة المُقَدَّرة في أغسطس من العام نفسه. وجاء هذا بعدما تم التأكيد على أن إيران تقوم بتخصيب اليورانيوم بنسبة 60%، وفي بعض الحالات بنسبة أعلى من ذلك؛ مما يعني اقترابها من «العتبة النووية»، أي إنتاج سلاح نووي.

وقد حذّرت الوكالة الأممية من ذلك، حينما قالت في تقريرها المُشار إليه إن ذلك المخزون «يصلح للاستخدام في إنتاج أول قنبلة نووية» إيرانية.

وقد أثارت هذا التقدم النووي قلقًا شديدًا ليس فقط في واشنطن أو إسرائيل، بل في الأوساط الأوروبية أيضًا التي بادرت بالتحذير من ذلك ودعوة إيران إلى الحد من هذه عمليات تخصيب اليورانيوم بهذه النسبة. وعلى سبيل المثال، اتهمت دول الترويكا الأوروبية الثلاث الكبرى (بريطانيا وفرنسا وألمانيا) في ديسمبر الماضي إيران برفع كميات مخزونها من اليورانيوم عالي التخصيب إلى «مستويات غير مسبوقة»، قائلة إن ذلك تم من دون «أي مبرر مدني موثوق به». ودعت هذه الدول طهران إلى «التراجع عن تصعيدها النووي».

يشير هذا إلى أن الدول الأوروبية التي كانت لا تميل في السابق إلى استخدام لغة حازمة ضد إيران فيما يخص برنامجها النووي، باتت هي الأخرى «تحذّر» طهران بشكل صارم وصريح من الاستمرار في هذا المضمار؛ مما يوضح كم التغير في المواقف الدولية على هذا الصعيد.

وعليه، فإن عدم انخراط إيران في المستقبل القريب، في عهد إدارة الرئيس الأمريكي الحالي ترامب، في مفاوضات جادة لحل أزمتها النووية مع الغرب ومع الاستمرار في

ذلك التوجه ومواصلة أنشطتها النووية في الوقت نفسه، فإن هذا سيرفع حتمًا من خيارات اللجوء إلى العمل العسكري المنسق بين واشنطن وإسرائيل والدول الأوروبية ضد مواقع إيران النووية، خاصة وأن رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، سوف يستغل فترة رئاسة ترامب على الأغلب في تحقيق مثل هذا الطموح، آخذًا في الحسبان بالأساس توجهات ترامب الشخصية الحازمة للغاية إزاء هذا المشروع الإيراني.

وتشير مؤشرات التعاون العسكري الأمريكي الإسرائيلي خلال الأسابيع الماضية فقط إلى ما يشبه الاستعداد الأمريكي الإسرائيلي لضرب منشآت نووية في إيران. فقد أعلنت واشنطن في 7 فبراير 2025 موافقتها على بيع قنابل وصواريخ لإسرائيل تبلغ قيمتها 7.4 مليارات دولار تشمل أيضًا صفقة صواريخ هيلفاير بقيمة 660 مليون دولار وحدها.

وأكدت الوكالة الأمريكية للتعاون الأمني والدفاعي أن هذه الصفقة «تحسن قدرة إسرائيل على مواجهة التهديدات الحالية والمستقبلية وتعزز من دفاعاتها، كما أنها ستؤدي دورًا رادعًا للتهديدات الإقليمية».

وفي اليوم نفسه، كشفت صحيفة «بيلد» الألمانية أن المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط، ستيف ويتكوف، قد أعلن عن عزم بلاده تسليم إسرائيل أحد أقوى أنظمة التسليح غير النووية ذات القدرات التدميرية العالية للغاية والمعروفة باسم «أم القنابل- GBU 43/B Massive Ordnance Air Blast Bomb» القادرة على اختراق التحصينات وتدمير المخابئ الواقعة في أعماق الأرض، وهي الأنظمة التسليحية المطلوبة إسرائيليًا لتدمير المواقع النووية الإيرانية.

إن هذا الاستعداد الأمريكي لتسليم إسرائيل هذه الأسلحة يرفع بكل تأكيد من احتمالات توجيه ضربة عسكرية لمواقع إيران النووية، كما أنه إذا ما تم التسليم خلال الأسابيع المقبلة، فإن هذا الأمر سيكون كافيًا لتغيير معادلة المفاوضات النووية بين إيران والغرب بشكل كامل.

2 - ميل إدارة ترامب وحكومة بنيامين نتنياهو للعمل العسكري ضد برنامج طهران النووي:

يجيء ميل إدارة الرئيس الأمريكي الحالي ترامب وحكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أيضًا إلى اللجوء للعمل العسكري ضد إيران كأحد أهم محفزات استهداف برنامج إيران النووي عسكريًا. وهنا، تمتزج تجربة ترامب السابقة خلال ولايته الأولى فيما يتعلق بسعيه لحل الأزمة النووية لطهران عن طريق العقوبات مع إصرار نتنياهو الشديد على تدمير القدرات النووية الإيرانية بعد وصولها إلى حد إنتاج القنبلة النووية معًا؛ مما يرفع معًا من احتمالات الإقدام على العمل العسكري. ويعزز من هذا الميل أيضًا رفع طهران نسبة تخصيب اليورانيوم خلال الأشهر الماضية، علاوة على زيادتها حجم المخزون من هذه المادة.

3 - إضعاف الوكلاء المسلحين لطهران في المنطقة خلال الأشهر الماضية:

يجيء إضعاف إسرائيل خلال العام الماضي لقدرات وكلاء إيران المسلحين كأحد أهم العوامل المحفزة لإسرائيل والغرب على استهداف البرنامج النووي الإيراني عسكريًا مستقبلًا. إذ، تسببت الضربات الإسرائيلية واسعة النطاق وبأدوات عدة خلال الفترة (أكتوبر 2023 – يناير 2025) ضد وكلاء إيران المسلحين في المنطقة، خاصة «حزب الله» اللبناني و«حماس» الفلسطينية وانهيار نظام بشار الأسد الحليف في سوريا، في إضعاف النفوذ الإيراني الإقليمي بشكل واضح من ناحية، وفي تقييد قدرة إيران على استخدام هذه الورقة المسلحة للرد على أي تهديدات أو عمليات مباشرة ضدها من ناحية أخرى، وهو ما قد يشجع الحلفاء على تنفيذ ضربات عسكرية ضد مواقع طهران النووية.

4 - تراجع القدرات العسكرية الصاروخية لإيران بعد الضربات الإسرائيلية المباشرة

إلى جانب إضعاف قدرات وكلاء إيران الإقليميين، قادت الهجمات المباشرة التي نفّذتها إسرائيل ضد إيران خلال شهري أبريل وأكتوبر من عام 2024 إلى تضرر كبير في صناعة الصواريخ الإيرانية.

فقد استهدفت هذه الضربات منظومات الدفاع الجوي الإيرانية ومصانع لإنتاج الصواريخ، لا سيما تلك المعنية بتصنيع

الصواريخ المزودة بالوقود الصلب. وقالت تقارير إن إسرائيل استهدفت أربعًا من منظومات الدفاع الجوي الصاروخية الإيرانية من طراز «أس - 300» المنوط بها حماية العاصمة طهران نفسها والدفاع عن المواقع النووية في محيط العاصمة.

وأكدت التقارير الغربية والإسرائيلية أن هذه الضربات العسكرية، خاصة ما جرى منها في شهر أكتوبر الماضي، قد أعاق إنتاج الجمهورية الإسلامية للصواريخ من حيث الكم والنوع. فقد هاجمت الطائرات الإسرائيلية المقاتلة مواقع رئيسية في إيران لإنتاج الصواريخ أهمها موقع «بارشين» الهائل القريب من طهران، وموقع «خجير» المعهود إليه أيضًا إنتاج الصواريخ. لذا، أثّرت هذه الهجمات الإسرائيلية في قدرة إيران بالأساس على حماية مواقعها النووية وحماية العاصمة طهران نفسها وجعلتها في حاجة إلى سنة على الأقل (بداية من أكتوبر 2024) - حسب تقديرات غربية - للعودة إلى الوضع السابق.

ولعل مشاركة حوالي 100 طائرة مقاتلة إسرائيلية في هجوم أكتوبر يوضح لنا من إحدى أوجه المسألة حجم الأضرار الممكنة على الدفاعات الإيرانية، وهو ما جعل الهجوم يُصنف على أنه الأقوى والأكثر اتساعًا ضد إيران منذ الحرب مع العراق في ثمانينيات القرن الماضي.

لذا، تحفز هذه النتائج كلًا من الولايات المتحدة وإسرائيل على شن هجوم على مواقع إيران النووية مع ضمان رد عسكري إيراني أضعف مما كان متوقعًا قبل هجمات أكتوبر 2024.

ثانيًا- خيارات إيران للرد على هجوم عسكري محتمل ضد مواقعها النووية:

على الرغم من تزايد احتمالات حدوث هجوم عسكري ضد مواقع إيران النووية في عهد الرئيس الأمريكي ترامب، فإن هذه الفرص لا يمكن القول إنها حتمية؛ ذلك لأنها ترتبط بإمكانية انخراط إيران الجدي في مفاوضات تقود للتوصل إلى اتفاق نووي من جانب، كما تعتمد من جانب آخر على مدى تقييم المؤسسات الأمريكية المختلفة (العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية) لنتائج وتداعيات مثل هذا الهجوم الواسع على مواقع إيران النووية؛ مما يعني أن مثل هذا الهجوم لن يركن فقط لرغبات ترامب وأهواء نتنياهو.

ويعـود ذلـك إلـى التيقـن مـن أن إيـران سـوف تـرد علـى مثـل هـذا الهجـوم بشـكل واسـع وقـاسٍ؛ ممـا يمكـن أن يعـرض أمـن الإقليـم ومصالـح الـدول الأجنبيـة الـكبرى بـه للخطـر. وفـي الوقـت نفسـه، يمكـن القـول إن مسـاحة وقـوة مثـل هـذا الـرد الإيرانـي سـوف يعتمـد علـى حجـم التـدمير الـذي سـيخلفه الهجـوم الأول الخارجـي مـن حيـث نطاقـه وتـأثيره.

وأخـذًا فـي الحسـبان الحالـة العسـكرية الداخليـة والإقليميـة المتعلقـة بإيـران بعـد الهجمـات الإسـرائيليـة الأخيـرة، يمكـن القـول إن خيـارات إيـران للـرد علـى مثـل هـذا الهجـوم العسـكري علـى مواقعهـا النوويـة تتمثـل فيمـا يلـي

1 - استهداف الدول الجارة في الخليج العربي عسكريًا:

خلال السـنوات الماضيـة، هـدد أكثر مـن مسئول إيراني بشـكل صريـح باسـتهداف البنـى التحتيـة لعـدد مـن دول الخليـج العربـي حـال تعـرض إيـران لهجـوم عسـكري واسـع، خاصـة مـا يمكـن أن يسـتهدف مواقعهـا النوويـة.

إذ تضـع طهـران هـذا السـيناريو كواحـدة مـن مخططاتهـا للـرد علـى مثـل ذلـك الهجـوم. وحسـب التهديـدات الإيرانيـة، فـإن مثـل هـذه الأعمـال يمكـن أن تسـتهدف مواقـع النفـط والغـاز فـي البلـدان المجاورة والبنـى التحتيـة الأخـرى بهـا. وتمثـل أحـدث مثـال علـى هـذا التهديـد الإيرانـي فـي تلـك التصريحـات التـي أدلـى بهـا العضـو السـابق فـي الوفـد الإيرانـي فـي مفاوضـات الاتفـاق النـووي السـابق، محمـد مرنـدي، يـوم 14 ديسـمبر 2024 حينمـا هـدد صراحـة وعلنًـا باسـتهداف مواقـع الغـاز والنفـط والبنـى التحتيـة القطريـة علـى الرغـم مـن نمـو العلاقـات بيـن طهـران والدوحـة بشـكل كبيـر خلال السـنوات الأخيرة.

فقـد قـال مرنـدي «فـي حالـة العـدوان، سـيتم تـدمير منشـآت الغـاز الطبيعـي والبنيـة التحتيـة فـي قطـر بالكامـل، لـذا لـن يكـون هنـاك المزيـد مـن الغـاز الطبيعـي للدوحـة ولا لقطـر»، مضيفًـا فـي تهديـده «لـن يتوقـف الأمـر عنـد هـذا الحـد».

وعليـه، يأتـي التهديـد الإيرانـي للـدول المجـاورة فـي الخليـج العربـي مـن بيـن الخيـارات التـي طرحتهـا طهـران خلال السـنوات الماضيـة للـرد علـى هجـوم ضـد مواقعهـا النوويـة.

2 - استهداف المصالح الاقتصادية والقواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة:

تضع إيران المصالح الاقتصادية والقواعد العسكرية الأمريكية والأوروبية داخل منطقة الشرق الأوسط على رأس الأهداف المحتمل مهاجمتها حال تعرض أراضيها لهجوم عسكري من قِبل الولايات المتحدة وإسرائيل. وقد أفصحت إيران علنًا عن هذه الأهداف في مناسبات عدة وعلى لسان أكثر من مسئول وبشكل صريح. ففي مثل هذه الحالة، قد تهاجم طهران المصالح الاقتصادية الغربية في منطقة الخليج العربي وأيضًا القواعد العسكرية الأمريكية في مختلف مناطق الشرق الأوسط.

وفي هذا الصدد، فعلى الرغم من تضرر صناعة الصواريخ الإيرانية بفعل الهجمات الإسرائيلية الأخيرة المذكورة، فإن طهران لا يزال بإمكانها استخدام الصواريخ المصنعة من قبل والتي يتخطى مداها 1000 كيلومتر و3 آلاف كيلومتر أيضًا حسب الروايات الإيرانية، مع أن هذه القدرات الصاروخية تصبح أقل تأثيرًا وفاعلية واستدامة في حالة اندلاع مثل هذا الصراع في ظل تداعيات الهجمات الإسرائيلية الأخيرة على صناعة الصواريخ الإيرانية.

وعلى الرغم من اختلاف دقة هذه الصواريخ في إصابة الأهداف، فإن قرب المصالح الاقتصادية والقواعد العسكرية الغربية من الحدود الغربية لإيران قد يزيد من دقة الإصابة في هذه الحالة.

3 - شن هجوم منسق غير مسبوق على الداخل الإسرائيلي:

تصبح مسألة إمطار إيران إسرائيل بوابل من الصواريخ -المؤثرة في هذه الحالة- إذا ما تعرضت لهجوم من قِبلها سيناريو متوقعًا للغاية؛ لأن إسرائيل في هذه الحالة تُعد المحرك (الداعي) الرئيس لمثل هذه الهجمات على إيران كما أنها من المرجح بشدة أن تشارك بها. بل حتى لو لم تشارك بها إسرائيل وحفّزت على وقوعها، فإن استهدافها صاروخيًا من جانب إيران يصبح أمرًا محتملًا بشدة؛ نظرًا أيضًا لطبيعة علاقاتها مع الولايات المتحدة.

وفي هذه الحالة، يُتوقع أن تدفع إيران بوكلائها في العراق وبـ «الحوثيين» في

اليمن للمشاركة في الهجمات على إسرائيل؛ وذلك كي تفتح إيران عدة جبهات للانتقام من إسرائيل تُضعف معها من قدرتها على توجيه هجوم آخر مضاد ضد الأراضي الإيرانية ذاتها. كما لا يُستبعد مشاركة «حزب الله» اللبناني في هذه الهجمات برغم الضربات العسكرية التعجيزية التي تعرض لها خلال الأشهر الماضية.

4 - إغلاق طرق الملاحة البحرية في المنطقة:

يظل في استطاعة طهران تهديد طرق الملاحة البحرية في منطقة الشرق الأوسط حال تعرضها لهجوم عسكري ضد منشآتها النووية. حيث لطالما هددت إيران من جانب بإغلاق مضيق هرمز؛ مما سيوقف معه الحركة الملاحية في الخليج العربي، ومن جانب آخر بات باستطاعتها خلال الأعوام الأخيرة تهديد الطرق الملاحية البحرية الأخرى في البحر الأحمر وخليج عدن عن طريق الوكيل اليمني الممثل في مليشيا «الحوثيين» التي تسببت بالفعل في خسائر اقتصادية عالمية خلال العام الماضي بسبب هجماتها المتكررة على السفن التجارية في المياه الإقليمية بالمنطقة.

ويهدد هذا السيناريو بالتالي من تهديد التجارة والاقتصاد العالمي ككل الذي يمر عبر الطرق الملاحية في إقليم الشرق الأوسط.

5 - السعي سريعًا للعودة للمسار النووي وإنتاج قنبلة نووية:

يجدر بنا القول إن مدى تهديد هجوم عسكري أمريكي إسرائيلي لمستقبل البرنامج النووي الإيراني يعتمد على حجم التأثير والتدمير المحتمل لمنشآت الجمهورية الإسلامية النووية. إذ، تنتشر المواقع النووية بطول إيران وعرضها ومن شمالها إلى جنوبها؛ مما يمكن أن يحيّد معه إمكانية التدمير الشامل للبرنامج النووي الإيراني من خلال هجمات خارجية مركزة تتم في وقت قصير؛ مما يجعل معه مسألة القضاء على البرنامج النووي الإيراني كاملًا أمرًا صعبًا ويحتاج إلى ما هجمات واسعة النطاق تستمر ربما لأيام معدودة لا تستطيع دولة واحدة على الأغلب تنفيذها.

ويطرح هذا الأمر إمكانية توجيه إيران رد من نوع آخر قد يتمثل في تسريع عملية استئناف الأنشطة النووية من جديد والتركيز هذه المرة على إنتاج الأسلحة النووية؛ مما قد يمثل التحدي الأكبر للسياسات الأمريكية والتوجهات الإسرائيلية.

وعلى الناحية الأخرى، فإذا ما تم القضاء على البرنامج النووي الإيراني كلية مع بقاء النظام الإيراني باقيًا، فإن احتمالات عودة الأخيرة وبشكل سريع وفعّال أكثر لاستئناف الأنشطة النووية في أي وقت لاحق تصبح مرجحة للغاية.

الاستنتاج: على الرغم من تضارب الترجيحات بشأن إمكانية تنفيذ الولايات المتحدة وإسرائيل هجماتٍ جوية مركزة لتدمير البرنامج النووي الإيراني، فإن ذلك السيناريو يظل قائمًا وبقوة؛ خاصة مع ميل ترامب ونتنياهو لهذا الخيار بعد تسارع وتيرة الأنشطة النووية في إيران، وأخذًا في الحسبان صفقات الأسلحة الأخيرة والمرتقبة أيضًا بين الولايات المتحدة وإسرائيل والتي تشير إلى «استعدادٍ لهجوم ضد منشآت إيران النووية».

وإذا ما حدث ذلك، يصبح أمام إيران عدد من الخيارات التي وضعتها هي بنفسها للرد على مثل هذه الهجمات الخارجية. وتشير التصريحات الإيرانية إلى أن من بين خيارات الرد مهاجمة الأهداف الاقتصادية والقواعد العسكرية الأجنبية في المنطقة، وتهديد وإغلاق طرق الملاحة البحرية في الإقليم، علاوة على إمطار إسرائيل بوابل من الصواريخ لتدمير أكبر عدد من الأهداف الممكنة.

- **المصادر**

1 - «ظرفیت غنی‌سازی اورانیوم ۶۰ درصدی ایران «چند برابر شده است»، بی بی سی فارسی، 6 دیسمبر 2024.

https://2u.pw/SB89HCKT

2 - "US approves $7.4bn sale of more weapons to Israel used to ravage Gaza", The Guardian, Feb. 7th , 2025.

https://2u.pw/q86cOWH5

3 - «اسرائیل چگونه توانست با ۱۰۰ جنگنده از ۱۷۰۰ کیلومتری به ایران حمله کند؟»، یورو نیوز فارسی، 26 أكتوبر 2024.

https://2u.pw/aeHUB5Eg

4 - «مرندي: إذا هوجمت منشآتنا النووية سوف ندمر منشآت غاز قطر»، إيلاف، 15 ديسمبر 2024.

https://2u.pw/bvDTLtKI

مفاوضات أم تصعيد:

مستقبل المعضلة النووية بين واشنطن وطهران وتل أبيب

مروة عبد الحليم
باحث أول بوحدة المرصد المصري
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

> رغم التوافق الذي كشف عنه المؤتمر الصحفي الذي جمع ترامب ونتنياهو في الكثير من الجوانب ، لكن الدولتان تحملان نوايا استراتيجية متضاربة ، مدفوعة بمصالح وأيديولوجيات مختلفة بالنسبة للتعامل مع البرنامج النووي الإيراني، فقد تغيرت السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران بشكل ملحوظ خلال السنوات الماضية مع كل تغيير في الإدارة.

إذا ما قارنا الحرب الروسية الأوكرانية بالوضع في الشرق الأوسط، سنلاحظ أن بنية الصراع في الأولى قد تكون مستقرة، بمعنى أن التغييرات ومستوى التقدم العسكري خلال عام 2024 يكاد يكون متساويًا، وبدأ الرئيس دونالد ترامب عام 2025 باندفاعة دبلوماسية ومساومات مع أوكرانيا وروسيا نحو محاولة فاشلة لإنهاء الحرب. على النقيض من ذلك، يظل الوضع في الشرق الأوسط أكثر ديناميكية ومن الصعب مواكبة أحداثه أو محاولة

توقعها مسبقًا. وكان التحول الأكثر مفاجأة هو إضعاف «محور المقاومة» الإيراني، والذي بلغ ذروته بانهيار نظام الأسد في سوريا في ديسمبر2024، إلى الحد الذي يمكن فيه الآن طرح أسئلة حول مستقبل مفاوضات البرنامج النووي الإيراني بين الولايات المتحدة وإيران وإسرائيل: هل سيدعم ترامب إسرائيل في خيارها العسكري؟ أم سيتجه نحو المسار التفاوضي وعقد اتفاق نووي جديد سبقه أمر تنفيذي بحزمة جديدة من العقوبات الاقتصادية المؤلمة لطهران؟

في خضم عاصفة من التهديدات والقرارات والأوامر التنفيذية التي ميزت عودة ترامب إلى البيت الأبيض، كان الشرق الأوسط حاضرًا وبقوة، ولم ينتظر كثيرًا لإظهار ولائه المتوقع لإسرائيل، فكان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أول رئيس أجنبي يزور واشنطن في 4 فبراير. وكما هو الحال مع جميع الرؤساء السابقين، فإن الهدف الرئيسي المشترك لواشنطن وتل أبيب هو: منع طهران من الحصول على أسلحة نووية بأي وسيلة. وهو ما فسره الأمر التنفيذي الذي وقعه ترامب قبل الزيارة بإعادة فرض «الضغط الأقصى 2.0»، على إيران لمنعها من الحصول على أسلحة نووية وشمل القرار: فرض عقوبات اقتصادية وقطع صادرات طهران النفطية التي تشكل المصدر الأساسي لإيراداتها. ورفع الحظر الذي فرضه بايدن على تسليم بعض أكبر القنابل في الترسانة الأمريكية للإسرائيليين.

ورغم التوافق الذي كشف عنه المؤتمر الصحفي الذي جمع ترامب ونتنياهو، لكن الدولتان تحملان نوايا استراتيجية متضاربة، مدفوعة بمصالح وأيديولوجيات مختلفة، ساعدت في تشكيل الديناميكيات والصراعات الإقليمية. فقد تغيرت السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران بشكل ملحوظ خلال السنوات الماضية مع كل تغيير في الإدارة. خلال إدارة أوباما، وافقت إيران على الحد من أنشطتها النووية مقابل تخفيف العقوبات الاقتصادية، وبلغت ذروتها في خطة العمل الشاملة المشتركة لعام 2015، والمعروفة أيضًا باسم الاتفاق النووي الإيراني. وقد شكل الاتفاق التاريخي بين إيران ودول مجموعة 5+1 (الولايات المتحدة وروسيا والصين وبريطانيا وفرنسا وألمانيا) تحولًا محوريًا نحو الدبلوماسية المتعددة الأطراف ولعب دورًا رئيسيًا في الحد من القدرات النووية الإيرانية. ومع ذلك، كان نجاحه محل نزاع شديد. حيث

أمر نتنياهو مسئولي الأمن الإسرائيليين بوقف التعاون مع الولايات المتحدة بشأن المفاوضات النووية، كما ألقى خطابًا مثيرًا للجدل أمام الكونجرس محاولًا دون جدوى عرقلة تقدم الاتفاق .

وعندما انتُخِب ترامب لأول مرة في عام 2016، عمل نتنياهو ورئيس الموساد آنذاك يوسي كوهين على إقناعه بالانسحاب من الاتفاق. ونجحت جهودهما في ذلك، وفي مايو 2018، انسحبت الولايات المتحدة من خطة العمل الشاملة المشتركة على الرغم من أن جميع الموقعين الآخرين ظلوا ملتزمين بها، وتبنت إدارة ترامب استراتيجية «الضغط الأقصى»، التي أهدرت الفرصة لبناء الثقة والانخراط في احتواء طويل الأمد، فمن خلال التخلي عن الصفقة، عزلت الولايات المتحدة نفسها عن حلفائها الرئيسيين وسمحت لإيران باستئناف أنشطتها النووية وفشلت الاستراتيجية في تحقيق أهدافها الأساسية. وبدلًا من العودة إلى طاولة المفاوضات، ووسعت إيران برنامجها النووي إلى ما هو أبعد من حدود خطة العمل الشاملة المشتركة. وأدى قرار الانسحاب إلى تفتيت تحالف مجموعة 5+1، وحلحلة الضغوط الدولية على إيران عبر مساعدة روسيا والصين إيران على التهرب من العقوبات التي أثرت في المدنيين الإيرانيين وفاقمت عدم الاستقرار الاقتصادي .

وحاول الرئيس بايدن، إلى جانب القوى الغربية، إنقاذ الاتفاق لكن دون جدوى، واعترف أن الاتفاق النووي لعام 2015 قد «مات» ولن يعود. بعد ذلك لم تشهد العلاقات الأمريكية الإيرانية أي تطور لافت حتى 7 أكتوبر 2023، عندها تحولت العلاقات إلى رسائل تحذيرية من جانب واشنطن ضد أي عدوان إيراني مباشر يستهدف إسرائيل. ومع إعادة انتخاب ترامب، أصبحت إدارته لديها الفرصة لتطبيق استراتيجية جديدة لـ«الضغط الأقصى». ويأمل نتنياهو أن تشن الولايات المتحدة ضربة عسكرية مباشرة على إيران، أو تقدم لإسرائيل الدعم العملياتي الكامل الذي يشمل المعلومات الاستخباراتية ومحطات الإنذار المبكر والتنسيق الجوي للهجوم الإسرائيلي.

أولًا) رسائل مربكة وإشارات متناقضة

بدايات خاطئة وإشارات متناقضة تتراوح بين الدبلوماسية والتهديد بالتصعيد العسكري والاتصالات غير الرسمية بين واشنطن وطهران، برزت ملامحها في

رسائل تقويض الثقة: بعث الرئيس ترامب خلال حملته الانتخابية وبعد توليه الرئاسة رسائل تعكس نهجه المتقلب تجاه طموحات إيران النووية، ففي حين أعرب عن رغبته في إعادة التفاوض على اتفاق نووي جديد؛ إذ قال في سبتمبر الماضي: «يتعين علينا أن نبرم اتفاقًا لأن العواقب مستحيلة»، فقد هدد بتدمير إيران وأيد العمل العسكري الإسرائيلي ضد المنشآت النووية الإيرانية قائلًا: إن إسرائيل يجب أن «تضرب النووي أولًا ثم تقلق بشأن الباقي لاحقًا»، وبعد دخوله البيت الأبيض قال: إن أي تقارير تفيد بأن الولايات المتحدة وإسرائيل ستعملان معًا على توجيه ضربة عسكرية مدمرة لإيران مبالغ فيها. وفي الوقت الذي تحدث فيه بنبرة تصالحية تجاه إيران، وقع مرسومًا بإعادة تفعيل سياسة «الضغط الأقصى»، قائلًا: «أنا حقًا أرغب في رؤية السلام.. لكن إيران لا يمكنها امتلاك سلاح نووي .

رسائل إيرانية مشككة: أعطى الرئيس الإيراني الإصلاحي مسعود بزشكيان، الأولوية لتخفيف العقوبات والتعافي الاقتصادي؛ مما يشير إلى الانفتاح على المحادثات مع الولايات المتحدة. كما عاد «علي لاريجاني»، كبير المفاوضين النوويين الإيرانيين السابق، والذي شغل أيضًا منصب رئيس البرلمان الإيراني ومستشارًا قديمًا لخامنئي، إلى الساحة السياسية والسياسة الخارجية، وقال في مقابلة أجريت معه: إن إيران مستعدة للدخول في مفاوضات مع الولايات المتحدة . وأكد بهروز كمالوندي، أحد كبار المسئولين النوويين الإيرانيين، في مقال نشرته وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، أن «هناك وقتًا كافيًا للمشاركة ووضع الضغوط والتهديدات جانبًا. ورغم أن إيران أعدت نفسها لمواجهة التهديدات، فإنها تفضل الحوار. ولكن هذه التصريحات تتناقض مع تصريحات المرشد الإيراني آية الله علي خامنئي بشأن عدم التفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية، لتزيد المشهد تعقيدًا وترسم مسار صعب نحو الوصول إلى اتفاق حقيقي، كما أعلن مسئولي الحكومة الإيرانية أن المفاوضات ستستمر مع أوروبا فقط، ولن يتم إجراء مفاوضات غير مشرفة مع الولايات المتحدة.

تضارب القنوات الخلفية: بينما يحرص الرئيس ترامب على إبقاء أوراقه طي الكتمان، ظهرت تلميحات عن دبلوماسية محتملة عبر قنوات خلفية مع تقارير عن لقاء مزعوم بين "إيلون ماسك" ومبعوث إيران لدى الأمم المتحدة "سعيد إيرفاني" ، على الرغم من أن الجانبين نفيا هذا اللقاء . كما أفادت تقارير أخرى أن إسرائيل أرسلت إشارات استخباراتية بشأن احتمال دعم إدارة ترامب لضربة إسرائيلية

للبرنامج النووي الإيراني. والتقى وزير الشئون الاستراتيجية الإسرائيلي "رون ديرمر" بشكل غير رسمي مع ترامب في نوفمبر الماضي لمناقشة هذه القضية، ولكن التقارير كانت متناقضة بشأن نتائج هذا الاجتماع. فذكرت أن ديرمر غادر المكان وهو يعتقد أن هناك احتمالًا كبيرًا بأن يدعم ترامب ضربة عسكرية إسرائيلية ضد المنشآت النووية الإيرانية أو الاستعداد لشن ضربة أمريكية، ولكن تقارير أخرى أفادت بأن ديرمر عاد خالي الوفاض . على جانب آخر ذكرت بعد التقديرات أن ترامب قبل توليه منصبه تواصل مع إيران عبر عُمان، معربًا عن استعداده للتوصل إلى اتفاق نووي جديد مختلف عن الاتفاق الذي تم التوصل إليه في عام 2015.

تجميد الإنفاق على المساعدات الخارجية: أشاد المسئولين الإيرانيين بتحركات الرئيس ترامب لتجميد الإنفاق على المساعدات الخارجية وإصلاح أو ربما إنهاء عمل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية. وسيجمد هذا القرار تمويل المعارضين للنظام الديني الشيعي في البلاد والنشطاء المؤيدين للديمقراطية وغيرهم ممن يتم دعمهم لزعزعة النظام الإيراني. كما لاحظت إيران أن الولايات المتحدة تجنبت توجيه انتقادات مباشرة للجمهورية الإسلامية خلال المراجعة التي أجراها مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة . في المقابل، وقبل وقت قصير من تنصيب ترامب أزالت طهران العلم الأمريكي من أرضية المجمع الرئاسي، والذي تم وضعه في موقع استراتيجي حتى يتمكن الزوار من دهس النجوم والأشرطة الأمريكية بأقدامهم في أثناء دخولهم .

ثانيًا) مؤشرات التحول نحو الهجوم العسكري

الفكرة التي يروجها دونالد ترامب عن نفسه بأنه صانع سلام، ولديه القدرة على إنهاء الحروب القائمة في غضون 24 ساعة، تساقطت أمام وعده بإنهاء الحرب في أوكرانيا في اليوم الأول من رئاسته. وأمام تصريحاته بخرق قرار وقف إطلاق النار الهش في غزة ولبنان وتصريحاته بشأن تهجير الفلسطينيين إلى دول أخرى، وتهديداته بضم جرينلاند والسيطرة على قناة بنما. لذا فإن فكرة أن ترامب يمكن أن يطرح اتفاقًا يحظى بقبول إيران تبدو بعيدة، فجميع الاحتمالات واردة أمامه ولم يتردد في الدعوة إلى شن هجوم على البرنامج النووي الإيراني.

وبالنظر إلى بعض التطورات المحيطة بالولايات المتحدة وإسرائيل وإيران، نستكشف بعض الملامح التي تبدو وكأنها تصعيد سينجم عنه هجوم على البرنامج النووي الإيراني، أبرزها

التهديد بالحرب: في أكتوبر الماضي عندما حذر الرئيس بايدن إسرائيل من ضرب المنشآت النووية الإيرانية خلال الهجمات المباشرة بين إسرائيل وإيران قال ترامب: إن «الإجابة كان ينبغي أن تكون ضرب المنشآت النووية أولًا والقلق بشأن بقية الأمور لاحقًا». وأجرى ترامب مقابلة مع صحيفة نيويورك بوست تناول فيها المشكلة النووية الإيرانية، وقال إنه يفضل إجراء مفاوضات مع نظام خامنئي، لكن إذا فشلت المفاوضات فإن إسرائيل ستقصف إيران . وهذه هي المرة الثانية التي يدلي فيها ترامب بمثل هذا التعليق بشأن ضربة إسرائيلية محتملة للبرنامج النووي الإيراني. وخلال وجود نتنياهو في البيت الأبيض لمدة أسبوع أكد أن الطموحات النووية الإيرانية المشكلة الأمنية الأكبر التي تواجه إسرائيل، وتعهد بأن إيران لن تكون قادرة على امتلاك قدرات الأسلحة النووية. وفي إيران، استبعد المرشد الأعلى، إجراء مفاوضات مع الولايات المتحدة، وقال إنه لا جدوى من ذلك لأن الأمريكيين لا يمكن الوثوق بهم.

حصول إسرائيل على أم القنابل: أعلن المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط، «ستيف ويتكوف» نية واشنطن تسليم أحد أقوى أنظمة الأسلحة غير النووية إلى إسرائيل المعروفة باسم «أم القنابل» GBU-43/B Massive Ordnance Air Blast bomb، وتعتبر واحدة من أقوى القنابل غير النووية، إذ تزن 11 طنًا، وقادرة على اختراق التحصينات تحت الأرض، بما في ذلك ما يعتقد أنها منشآت نووية إيرانية. وقد كانت هذه القنابل الضخمة مدرجة على قائمة طلبات إسرائيل منذ أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، لكن جميع الرؤساء الأمريكيين منذ جورج دبليو بوش وحتى جو بايدن رفضوا تصديرها، بما في ذلك ترامب خلال ولايته الأولى .

وينظر إلى هذه الشحنات المخطط لها على أنها إشارة إلى الاتجاه المستقبلي لإسرائيل والولايات المتحدة في مواجهة طهران. وإرسال إشارة واضحة لا لبس فيها حول التزام الولايات المتحدة بأمن إسرائيل واستعدادها لاتخاذ تدابير استثنائية في مواجهة طموحات إيران

النووية. ومن المتوقع استخدام «أم القنابل»، ضد مجمع فوردو النووي، الذي يقع على عمق نحو 90 مترًا تحت الجبل. ويقع هذا المجمع بالقرب من مدينة قم، على بعد 95 كيلومترًا جنوب طهران. وقنبلة GBU-43/B هي القنبلة الوحيدة القادرة على تدمير قاعدة مجمع فوردو ويتم إطلاقها من طائرة نقل من طراز هيركوليس. وتم استخدام «أم القنابل» لأول مرة في عام 2017 من قبل الجيش الأمريكي، الذي دمر مجمع أنفاق تحت الأرض لتنظيم داعش في أفغانستان بهذه القنبلة.

كشف إيران عن قواعد عسكرية جديدة: في استعراض لقوتها العسكرية، كشفت إيران عن قاعدة صواريخ جديدة تحت الأرض موضوعة على أعلام أمريكية وإسرائيلية. وإظهارًا لتحدي للولايات المتحدة وإسرائيل، سار المسئولون والمواطنون الإيرانيون على الأعلام الإسرائيلية والأمريكية خلال استعراض قاعدة الصواريخ. وتمثل القاعدة الجديدة تطورًا مهمًا في الاستراتيجية العسكرية الإيرانية، وتظهر التزام إيران بتعزيز قدراتها الدفاعية ومكانتها في الشرق الأوسط. وتشير بعض التقديرات أن القاعدة استخدمت لشن هجوم على إسرائيل بنحو 200 صاروخ في أكتوبر الماضي، تضمنت لأول مرة صواريخ فرط صوتية، وردت عليها إسرائيل بمهاجمة مواقع عسكرية في إيران .

كما كشفت القوة البحرية التابعة للحرس الثوري الإيراني عن موقع لتخزين السفن يشمل على قطع بحرية هجومية وقطع قاذفة للصواريخ تقع على عمق 500 متر في المياه الجنوبية لإيران. وتؤكد إيران أن عدد المنظومات والصواريخ يتزايد يومًا بعد يوم في كل أنحاء إيران. وبدأت إيران في يناير الماضي تدريبات عسكرية شملت مناورات حربية تدافع فيها قوات الحرس الثوري عن منشآت نووية رئيسية في نطنز خلال محاكاة لهجمات بالصواريخ والطائرات المسيرة. ومن المقرر أن تستمر التدريبات لمدة شهرين. وأعلن أيضًا المتحدث باسم الحكومة الإيرانية أن بلاده تخطط لزيادة ميزانيتها العسكرية بنسبة تصل 200% لمواجهة التهديدات المتزايدة لأمنها .

صقور ترامب: اختار ترامب فريق الأمن القومي من الصقور المتشددين في التعامل مع إيران والداعمين للضغوط الاقتصادية والدبلوماسية مع الحفاظ على الاستعداد لعمل العسكري إذا اقتضى الأمر. فوزير الخارجية «ماركو

روبيو»، يتخذ موقف متشدد تجاه طهران منذ أن كان عضوًا في مجلس الشيوخ، ووصف حكومتها بأنها «نظام إرهابي» لتمويلها حركة حماس وحزب الله. وعارض الاتفاق النووي الذي وقعه أوباما وانتقد بايدن لفشله في فرض حظر على النفط الإيراني . أما مستشار الأمن القومي «مايك والتز»، فهو مؤيد صريح لإعادة فرض حملة ضغط دبلوماسية واقتصادية ضد إيران. وقد التقى وزير الدفاع بيت هيجسيث، الذي دعا إلى قصف المنشآت النووية الإيرانية ومواقعها الثقافية في أواخر يناير مع وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس، الذي أشار في اجتماعه إلى تحرك محتمل ضد إيران في الأشهر المقبلة .

المطالبة بإلغاء فتوى تحرم تطوير الأسلحة النووية: بعد إعادة فرض ترامب استراتيجية «أقصى ضغط» الاقتصادية، تصاعدت بعض الأصوات في الداخل الإيراني مطالبة بضرورة الحصول على سلاح نووي. وأكد كبار القادة العسكريين الإيرانيين أن على المرشد علي خامنئي إلغاء فتوى تحرم تطوير الأسلحة النووية إذا كان النظام يريد أن يبقى على قيد الحياة. إذ طالب قادة الحرس الثوري، خامنئي، بضرورة امتلاك أسلحة نووية لمواجهة «التهديدات الوجودية» من الغرب، يذكر أنه تم ذكر الفتوى لأول مرة في اجتماع الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام 2005. وفيها، أصر خامنئي على أن مثل هذه الأسلحة «حرام تماما»، أو محظورة في الإسلام. فيما تزايد الضغط على خامنئي من قبل الساسة المتشددين علنًا في الفترة الأخيرة .

الشعور بالتفوق الإسرائيلي: منذ ما لا يقل عن عقدين، تشن إسرائيل حملات سرية ضد البرامج النووية والصاروخية الإيرانية من خلال وكالاتها الاستخباراتية (الموساد، المخابرات العسكرية، والقوات الجوية). وتضمنت هذه الحملة ضرب المواقع النووية، واغتيال علماء نوويين إيرانيين، وتخريب منشآت نووية وصاروخية، بالإضافة إلى حرب سيبرانية تستهدف أنظمة الكمبيوتر الإيرانية. وبالتوازي مع ذلك، اتخذت إسرائيل أيضًا إجراءات ضد قادة الحرس الثوري الذين قاموا بتنظيم عمليات إرهابية تستهدف المصالح الإسرائيلية واليهودية في جميع أنحاء العالم. ومؤخرًا تشعر إسرائيل بالحاجة إلى تعزيز نجاحاتها بعد هجومها على طهران في أكتوبر الماضي، وتدمير معظم أنظمة الدفاع الجوي الإيرانية وضرب منشأة سرية في قاعدة بارشين العسكرية تستخدم لاختبار

الانفجارات لمحاكاة «التفاعل المتسلسل» الحاسم لتجميع القنبلة النووية.

ثالثًا) خيارات واشنطن وطهران وتل أبيب نحو البرنامج النووي

الإشارات المتناقضة الصادرة عن واشنطن وتل أبيب نحو البرنامج النووي الإيراني تضع الولايات المتحدة أمام خيارين

- طالما أن ترامب لا يرى أي تهديد نووي كبير من إيران، فإنه قد يستمر في تكثيف العقوبات والتضييق عبر استراتيجية «الضغط الأقصى 2.0»، لإرغام الحكومة الإيرانية على التفاوض وتأمين صفقة جديدة عبر ممارسة الضغط الداخلي لجعل الحكومة هشة وغير مستقرة. وأن تعود إيران، في مواجهة التهديد الوجودي، إلى طاولة المفاوضات وتوافق على صفقة تلبي المطالب الأساسية لترامب ونتنياهو . ومع ذلك فإن استراتيجية «الضغط الأقصى» خلال ولايته الأولى لم تنجح في إعادة إيران إلى طاولة المفاوضات، بل إنه دفع إيران والولايات المتحدة إلى شفا الحرب. واستغلت طهران خروج واشنطن من الاتفاق لتوسيع برنامجها النووي، وزادت مستوى التخصيب، الذي كان محدودًا بنحو 3٪ بموجب الاتفاق، إلى 20٪ وأنتجت المزيد من اليورانيوم من خلال تركيب أجهزة طرد مركزي أكثر تقدمًا. وبحلول نهاية ولاية ترامب الأولى، وصل مخزون إيران من اليورانيوم المخصب إلى أكثر من 2400 كيلوجرام، أي أكثر من ثمانية أضعاف الكمية التي كانت لدى إيران قبل تنفيذ سياسة الضغط الأقصى.
- إذا صعدت إيران تهديداتها النووية إلى مستوى يشعر فيه ترامب بخطر جدي استنادًا إلى معلومات استخباراتية أمريكية أو إسرائيلية، أو نفوذ نتنياهو فإن خيارات الصراع المباشر أو غير المباشر سوف تدخل حيز التنفيذ. وقد تشمل هذه الخيارات منح إسرائيل الحرية في ضرب المنشآت النووية الإيرانية، أو التعاون في هذا الهجوم. كما يمثل ضعف «محور المقاومة الإيراني» فرصة نادرة لأمريكا وإسرائيل لمواجهة البناء النووي الإيراني. وقد تستلزم هذه الضربة توجيه ضربات إلى المنشآت النووية الإيرانية المحفورة في أعماق الجبال (والتي لا تستطيع إسرائيل أن تنفذها من دون قنابل أمريكية ثقيلة) أو بذل جهود

لزعزعة استقرار الجمهورية الإسلامية. ومن شأن مثل هذه الجهود أن تدفع طهران التي ترى الخطر الوجودي يقترب منها إلى الرد بما لديها من قدرات سواء بإطلاق صواريخ موجهة إلى إسرائيل، أو شن هجمات من قبل الحوثيين أو المليشيات المتمركزة في العراق، أو توجيه ضربات على منشآت النفط الخليجية، والتي قد تشنها طهران كملاذ أخير على الرغم من تحسن علاقاتها مع الدول الخليجية .

وتشير التحركات العلنية لترامب حتى الآن إلى ميل قوي نحو الخيار الأول، فقد أعرب باستمرار عن معارضته لتورط الولايات المتحدة في «حروب لا نهاية لها». خاصة أن الخيار الثاني يخاطر بالتصعيد السريع، حيث قد يثير ذلك رد إيراني عنيف على ضربة إسرائيلية إلى التدخل الأمريكي؛ مما قد يؤدي إلى صراع يشمل المنطقة بأكملها. وسواء اختار ترامب تكثيف الضغوط على إيران والتفاوض مع النظام، أو أعطى الضوء الأخضر لضربة إسرائيلية أو حتى عمل عسكري أمريكي، فمن الواضح أن كل هذه المسارات أصبحت أسهل بعد الضربات الموجعة التي تلقتها إيران من إسرائيل وأضعفتها بشدة عسكريًا وجيوسياسيًا.

ختامًا، مع اقتراب الولايات المتحدة وإيران وإسرائيل من منعطف حرج آخر في علاقتهم المتوترة، فإن الأخطار التي يواجها الشرق الأوسط باتت في أعلى مستوياتها. ووجود دونالد ترامب في البيت الأبيض يضخ قدرا كبيرًا من عدم اليقين في هذه المعادلة المتغيرة، مع ظهور الأخطار والفرص على قدم المساواة. وتواجه إيران ضغوطًا داخلية وخارجية كبيرة، بدءًا من ضعف الاقتصاد والاضطرابات الاجتماعية المتزايدة إلى استراتيجيتها النووية التي تزداد هشاشة. وبالنسبة لواشنطن، يكمن التحدي في تحقيق التوازن بين الضغوط الاستراتيجية والفرص الدبلوماسية، والاستفادة من نقاط ضعف إيران دون إثارة المزيد من التصعيد. أما تل أبيب فهي تأمل في تصعيد مواجهاتها مع إيران بدعم أمريكي لضرب الأصول الإيرانية. ومن المرجح أن يتوقف مسار العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران على استعداد الجانبين لتجاوز انعدام الثقة المتجذر واغتنام الفرص العابرة للمشاركة الهادفة. والفشل في القيام بذلك يهدد باستمرار المواجهة مع عواقب لا يستطيع أي من الأطراف الثلاثة السيطرة عليها.

المصادر

Amid the Gaza Uproar, Trump Shot Down Netanyahu on Iran, https://www.haaretz.com/israel-news/202509-02-/ty-article/.premium/amid-the-gaza-uproar-trump-shot-down-netanyahu-on-iran/00000194-eb63-db48-a395-eb7fa1e80000

A Second Trump Administration has a Chance to Fix Previous Iran Mistakes, https://moderndiplomacy.eu/202422/12//a-second-trump-administration-has-a-chance-to-fix-previous-iran-mistakes/

Trump dismisses talk of US-Israeli attack on Iran as ‹greatly exaggerated›, https://www.iranintl.com/en/202502054948

Iran says it is activating new centrifuges after being condemned by UN nuclear watchdog, https://edition.cnn.com/202422/11//world/iran-iaea-centrifuges-censure-intl-hnk/index.html

Iran to expand enrichment capacity after IAEA censure: AEOI, https://en.irna.ir/news/85668537/Iran-to-expand-enrichment-capacity-after-IAEA-censure-AEOI

Elon Musk Met With Iran's U.N. Ambassador, Iranian Officials Say, https://www.nytimes.com/202414/11//world/middleeast/elon-musk-iran-trump.html

Iran ‹Categorically Denies› Its UN Envoy Met With Trump Ally Musk, https://edition.cnn.com/202416/11//middleeast/iran-denies-musk-meeting-intl/index.html

Israel›s strategic affairs minister meets with Trump, Axios reports, https://www.reuters.com/world/israels-strategic-affairs-minister-meet-blinken-gaza-deadline-nears-202411-11-/

Trump proposes high-level talks with Iran through Oman - Baghdad Alyoum, https://www.iranintl.com/en/202412224758

Iran welcomes Trump's move to cut foreign aid and hints it's ready for nuclear negotiations, https://www.pbs.org/newshour/world/iran-welcomes-trumps-move-to-cut-foreign-aid-and-hints-its-ready-for-nuclear-negotiations

For the first time, US holds off on criticizing Iran at UN rights review, https://www.iranintl.com/en/202501271268

Iran rethinks confrontation with Donald Trump, https://www.ft.com/content/b541826e-ab904-b4d-b81c-fcecf3eea56f

Trump reveals he's spoken with Putin by phone, says Russian president 'wants to see people stop dying' in Ukraine war, https://nypost.com/202508/02//us-news/trump-and-putin-in-talks-to-end-the-russia-ukraine-war/

Trump to deliver powerful MOAB bomb to Israel, https://en.axar.az/news/world/943292.html

Media: US to equip Israel with "Mother of All Bombs" to target Iran's nuclear facilities, https://caliber.az/en/post/media-us-to-equip-israel-with-mother-of-all-bombs-to-target-iran-s-nuclear-facilities

Iran Unveils Underground Missile Base Featuring US and Israeli Flags Amid Rising Tensions. Read more at: https://www.oneindia.com/videos/iran-underground-missile-base-unveiling-0114212566-.html

Iran unveils underground missile base amid tension with US, Israel, https://www.voanews.com/a/iran-unveils-underground-missile-base-amid-tension-with-us-israel-/7941897.html

What a Secretary of State Rubio means for the Middle East: Getting tougher on Iran and tighter with allies, https://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/what-secretary-of-state-rubio-means-for-the-middle-east-iran/

Trump 2.0: A Return to "Maximum Pressure" against Iran? https://moderndiplomacy.eu/202407/12//trump-20--a-return-to-maximum-pressure-against-iran/

Analysis | Amid the Gaza Uproar, Trump Shot Down Netanyahu on Iran, https://www.haaretz.com/israel-news/202509-02-/ty-article/.premium/amid-the-gaza-uproar-trump-shot-down-netanyahu-on-iran/00000194-eb63-db48-a395-eb7fa1e80000

Test Diplomacy with a Weakened Iran, https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/gulf-and-arabian-peninsula/iran/test-diplomacy-weakened-iran

قراءة في الموقف العربي
من الملف النووي الإيراني

نيرمين سعيد
باحث أول بوحدة الدراسات الفلسطينية الإسرائيلية
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

> على مدار سنوات بل عقود اعتمدت إيران على تفاعلها مع المحيط الخارجي وبالتحديد مع الولايات المتحدة على استثمار الأخطاء الاستراتيجية للولايات المتحدة في المنطقة وتوظيفها لصالحها، وربما يعد من أبرز الأمثلة في هذا السياق توظيف إيران للخطأ الاستراتيجي الذي ارتكبته الولايات المتحدة في غزوها للعراق .

تختلط الأوراق بشكل كبير وتتضارب المصالح إلى الحد الذي يصعب معه تحديد موقف ثابت لكتلة أو تجمع من الدول، فحالة الانفلات والسيولة التي يعيشها الإقليم تجعل كل الأطراف مجبرة على تقييم مصالحها وفق محددات جديدة تختلف ربما بشكل كلي عن المحددات التي كانت تحكم هذه المصالح قبل 7 أكتوبر 2023.

وتستهدف هذه الورقة البحث في طبيعة الموقف الإقليمي من الملف النووي الإيراني في ظل المتغيرات الحالية والتوصل إلى إذا ما كان هناك موقف عربي موحد ليس فقط من ناحية الملف النووي الإيراني وإنما أيضًا الصيغة الأنسب

للتعامل معه سواء من ناحية الدول العربية نفسها أو من ناحية الغرب والولايات المتحدة أو من ناحية إسرائيل.

أولًا) خريطة النفوذ الإيراني بعد طوفان الأقصى

قبل التطرق إلى مواقف الدول العربية فإنه من الأهمية رسم صورة للأوضاع الحالية فيما يتعلق بالفاعل الإيراني؛ لأن هذه الصورة لها انعكاساتها على طبيعة وشدة الموقف العربي، فعلى مدار سنوات بل عقود اعتمدت إيران على تفاعلها مع المحيط الخارجي وبالتحديد مع الولايات المتحدة على استثمار الأخطاء الاستراتيجية للولايات المتحدة في المنطقة وتوظيفها لصالحها، وربما يعد من أبرز الأمثلة في هذا السياق توظيف إيران للخطأ الاستراتيجي الذي ارتكبته الولايات المتحدة في غزوها للعراق وفي هذا التوقيت أصبح العراق من أهم الأوراق التي تستخدمها إيران لمواجهة الولايات المتحدة في المنطقة، وحتى هذه اللحظة لا زال العراق رغم انهيار محاور المقاومة تقريبًا يترنح بين الفلك الإيراني والفلك الأمريكي ومع إدراك الولايات المتحدة لهذا فهي تمارس ضغوطات هائلة منذ وصول ترامب للسلطة وربما من قبلها للخروج بالعراق من المدارات الإيرانية وإذا حدث ذلك بالفعل فهو المتغير الذي يجعلنا نقول إن محور المقاومة قد انهزم في المنطقة ولن تكون له عودة قبل وقت ليس بالقصير بأي حال من الأحوال.

أما بالنسبة لورقة حماس وعلى الرغم من انعقاد لقاءات في الفترة الأخيرة بين قيادات من حماس وأطراف إيرانية كمحاولة من طهران للحفاظ على هذه الورقة في مواجهة إسرائيل والولايات المتحدة فإنه لا يمكن إنكار أن العلاقات بين الطرفين قد تأثرت بعد السابع من أكتوبر والمؤشرات على ذلك متعددة؛ أولها: وأبرزها أن الطرف الإيراني أعلن في الأيام الأولى بعد طوفان الأقصى أن العملية الحمساوية تمت بالتنسيق مع إيران وهو ما أنكرته الحركة جملة وتفصيلًا، إلا أن هذه التصريحات الإيرانية عادت وتغيرت بعد التوصل إلى هدنة في قطاع غزة ليقول جواد ظريف أن حماس شنت عملية طوفان الأقصى دون أن ترجع لأحد وأنها لم تراعِ إلا مصالحها وفضلًا عن ذلك لا يمكن تمرير أن إسماعيل هنية اغتيل في طهران وتكاثرت الأنباء حول مدى الاختراق الذي يعانيه

النظـام الإيرانـي فـي مسـتوياته العليـا بـل إن بعـض التقديـرات كانـت مبالغـة فـي تنـاول الـدور الإيرانـي وعلاقتـه بعمليـة الاغتيـال.

ومـن المهـم أيضًـا وضـع الاتصـالات الحاليـة بين قيـادات حركـة حمـاس وإيـران فـي نصابهـا الصحيـح؛ لأن حركـة حمـاس وبعـد أن تـم اغتيـال أغلـب قيادتها السياسية والعسكرية إضافـة إلى تفكيك جزء كبير من بنيتها العسكرية والحديث عـن إخراجهـا مـن القطـاع باتـت تشـعر بعزلـة تتطلـب تحـركات علـى مسـتويات سريعـة لإنقـاذ مـا تبقـى مـن نفـوذ الحركـة ولا شـك أن الفاعـل الإيرانـي هـو أهـم مـن تقـوم حركـة حمـاس بالتعويـل عليـه إضافـة لقنـوات اتصالها الأخـرى مـع تركيـا وروسـيا ولذلـك فـي الوقـت الـذي تؤكـد فيـه المـؤشرات علـى تراجـع قـوة حمـاس بشـكل دراماتيكـي إلا أن علاقاتهـا بإيـران لا تـزال ضمـن مسـتويات معقولـة بالقيـاس علـى مـا حـدث والخسـائر التي تسببت بها عملية طوفان الأقصى لإيـران ووكلائها فـي المنطقـة، بعبـارة أخـرى لا تـزال إيـران قـادرة علـى إحـداث تـأثير داخلي فـي قطـاع غـزة الـذي لا تـزال حمـاس موجـودة فيـه حتـى اللحظـة والأكثر مـن ذلـك أن الوجـود الإيرانـي فـي الضفـة الغربيـة ورغـم عمليـات عسكرية إسرائيلية ضخمة منذ الصيف الماضي لـم يهـزم حتـى الآن وهـو مـا يـشير إلـى أن إيـران لا تـزال قـادرة أيضًـا علـى التدخـل والتلاعـب بمـصير الضفـة الغربيـة عـن طريـق الفصائـل المسـلحة التـي تمدهـا طهـران بالـسلاح داخـل مخيمـات الضفـة الغربيـة.

وبالانتقـال إلـى الوجـود الإيرانـي فـي سـوريا نكـون قـد انتقلنـا إلـى طبيعـة الوجـود الأسـوأ علـى وجـه التأكيـد، فقـد تلقـى الوجـود الإيرانـي فـي سـوريا هزيمـة سـاحقة ليـس فقـط فـي التوقيـت الـذي شـهد سـقوط نظـام بشـار الأسـد وإنمـا حتـى قبـل ذلـك وربمـا يعـد تفـجير القنصليـة الإيرانيـة فـي دمشـق أول مسـمار تـم دقـه فـي نعـش الوجـود الإيرانـي فـي سـوريا، وبعـد وصـول أحمـد الشرع إلـى منصـب الرئيـس خلال الـفترة الانتقاليـة فـي سـوريا يمكـن القـول إن النفـوذ الإيرانـي لـم يعـد لـه وجـود تقريبًـا ولـن يكـون قـادرًا علـى التـأثير فـي القـرار السياسـي السـوري فـي التوقيـت الحالـي وربمـا طـوال المرحلـة الانتقاليـة أيضًـا، ولـم يكـن لهـذا التـأثير المـدوي فـي الوجـود الإيرانـي فـي سـوريا أن يحـدث لـولا الارتـدادات السياسـية والعسـكرية للضربـات المدمـرة التي تلقاها حزب الله في لبنـان.

وهـو مـا يحيلنـا إلـى الإشـارة إلـى أن نفـوذ إيـران فـي لبنـان ليـس فـي حالـة أفضـل مـن الوضـع

في سوريا، فبعد الهزيمة الساحقة التي تعرض لها حزب الله داخل لبنان والتي كانت بوادرها في عملية « البيجرز» في الضاحية الجنوبية مرورًا بتصفية قيادات الحزب، تراجع النفوذ السياسي للحزب بشكل يمكن وصفه بالمطلق وبعد أن تمكن حزب الله ومن خلال آلية الثلث المعطل بعرقلة انتخاب رئيس للجمهورية وعرقلة تسمية رئيس للحكومة على مدى سنوات فقد الحزب هذه الميزة النسبية والتي كانت انعكاسًا قويًا لمدى سطوته على الدولة اللبنانية، وكانت الانتخابات الأخيرة والتي شاهدها الملايين على الهواء بمثابة مراسم تأبين لنفوذ الحزب السياسي هذا وإن شهدت تشكيلة الحكومة إسناد حقائب وزارية للثنائي الشيعي إلا أن اختراق انتخاب رئيس للجمهورية لا يمكن تجاوزه باعتباره الانعكاس الأكبر لفقدان الدور الذي يتسم به وجود حزب الله في التوقيت الحالي وبالتبعية النفوذ الإيراني.

يمكن أن نخلص إذًا إلى أنه رغم الضربات القاسمة التي تعرض لها الوجود الإيراني في سوريا ولبنان، فإن هذا النفوذ لا يزال حاضرًا في غزة والضفة الغربية عن طريق علاقات طهران مع قيادات حركة حماس والفصائل المسلحة كما أنه لا يزال ثابتًا إلى حد بعيد في العراق التي تعد المعادلة الأصعب حتى الآن في وجه الولايات المتحدة، ومن هنا فإن موقف الدول العربية من الملف النووي الإيراني يراعي بالتأكيد هذه المتغيرات التي تجعل ما كان قبل 7 أكتوبر 2023 يختلف عما هو موجود الآن على صعيد جميع المحددات تقريبًا.

ثانيًا) الموقف العربي من الملف النووي الإيراني

تؤثر استراتيجيات إيران الأمنية أكثر مما تؤثر في دول الخليج لعدد من الاعتبارات؛ أولها: القرب الجغرافي، وثانيها: الإطار المذهبي المشترك بين إيران ودول الخليج في بعض الأحيان؛ الأمر الذي يجعله عامل اضطراب في هذه الدول، ولكن بالحديث عن البيئة الأمنية في المنطقة فإن امتلاك إيران لسلاح نووي وإن كان موجهًا ضد إسرائيل حسب الطرح الإيراني بطبيعة الحال يقلق دول الخليج؛ لأن التقلبات السياسية خلال الفترة الحالية أسرع من أن يتم رصدها فضلًا

عـن تحليلهـا أو توقـع سـيناريوهات مسـتقبلية مبنيـة علـى هـذه التـغيرات.

وقـد كان الموقـف التقليـدي لـدول الخليـج ومجلس التعـاون الخليجي بطبيعـة الحـال دعـم الجهـود الراميـة لمنـع أي دولـة موقعـة علـى المعاهدة الدولية لمنع انتشار الأسلحة النووية مـن تجـاوز التزامهـا، ومـن هنـا فـإن خضـوع المنشـآت النوويـة الإيرانيـة لعمليـات التفتيـش أمـر غير قابـل للنقـاش بالنسـبة لـدول الخليـج.

وبالتالي فإن الحديث هنا عـن الآليات التي تفضل دول الخليـج العمـل مـن خلالهـا لمنـع إيـران مـن تطوير تكنولوجيا نووية عسكرية، مع الإشارة هنا إلى أن هذه الآليات تتغير من توقيت لآخر، فعلى سبيل المثال تؤيد دول الخليج الطرق الدبلوماسية فـي تسـوية هـذه الأزمـة مـع إيـران ولا مانـع مـن العقوبات إذا ما اقتضى الأمر، ولكن بعد التوصل لاتفـاق خطـة العمـل المشتركـة فـي 2015 بين إدارة أوبامـا والإيرانـيين شـعرت دول الخليـج بنـوع مـن التخلي عنها وعـن مصالحها بعـد أن أحجمت الولايـات المتحـدة أيضًـا عـن حمايـة دول الخليـج مـن هجمات الحوثي ولذلك فقد كانت أكثر ارتياحًا لخـروج الولايـات المتحـدة مـن الاتفـاق فـي عـام 2018، وبعـد أن تمكنـت الـصين مـن تحقيـق اختراق بالتوصـل لاتفـاق بين إيـران والسـعودية أصبحـت دول الخليـج وعلـى رأسـها السـعودية مـن أكثر المؤيدين للحلول الدبلوماسية مع طهران خاصة بعـد اشـتعال منطقـة الشرق الأوسـط والتهديـد الإيرانـي المبـاشر بـأن أي دولـة توظـف أجوائهـا لاسـتهداف إيـران عسـكريًا سـتكون هدفًـا للضربـات الإيرانيـة، ومـن هنـا فإنـه فـي الوقـت الـذي لا تريـد فيـه دول الخليـج الدفـع بمنطقـة الشرق الأوسـط لحالـة الاشـتعال الكاملـة فإنهـا فـي نفـس الوقـت لا تريـد لإيـران أن تحصـل علـى سلاح نـووي لأنـه سـيمنحها نوعًـا مـن الهيمنـة علـى المنطقـة فـي الوقـت الـذي تراجعـت فيـه مقومـات هـذه الهيمنـة علـى خلفيـة الهزائـم المتلاحقـة لمحـور المقاومـة.

ويضـاف إلـى دول الخليـج فـي موقفهـا الحالـي الفاعـل السـوري والـذي كان لا يجـد مشـكلة فـي امـتلاك إيـران لـسلاح نـووي قبـل سـقوط نظـام بشـار الأسـد وهـو الموقـف الـذي تـغير كليًـا عـن التوقيـت الحالـي، فالموقـف السـوري خلال الـفترات القادمـة وحسـب القـراءات سـيكون متسـقًا مـع المواقـف العربيـة بشـكل عـام ومـع مواقـف السـعودية بشـكل خـاص.

وبالنسـبة للموقـف الـمصري فقـد بـدا الأكثر اتزانًـا منـذ انسـحاب الولايـات المتحـدة مـن خطة

العمل المشتركة في عام 2018 حيث طالبت القاهرة في ذلك التوقيت بضرورة وفاء إيران بالتزاماتها الكاملة، وفقًا لمعاهدة عدم الانتشار النووي واتفاق الضمانات الشاملة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، بما يضمن استمرار وضعيتها كدولة غير حائزة للسلاح النووي طرف بالمعاهدة، ويعزز من فرص إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط وقد ربطت مصر ذلك بأن تكف إيران عن التدخل في شئون الدول العربية، وقياسًا على التغير في طبيعة العلاقات بين إيران والسعودية حدث تطور أيضًا في العلاقات المصرية- الإيرانية وإن كان ليس بالوتيرة نفسها، وبالنسبة للحالة المصرية أيضًا فقد جاء التقارب مع إيران ضمن استراتيجية مصرية أكبر لتنويع وتقوية علاقاتها والابتعاد عن سياسة التحزبات والتحالفات الأمنية ولذلك فقد رفضت مصر مع دول الخليج ما يسمى بالناتو العربي لمواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة لأنها بالأساس فكرة تخدم إسرائيل وتزيد من حدة الاستقطاب.

في الخلاصة فإنه يمكن القول إن تراجع النفوذ الإيراني في المنطقة لن يغير الموقف العربي من امتلاك إيران لسلاح نووي، بل بالعكس، فإن التغيرات التي طرأت على المنطقة بعد 7 أكتوبر 2023 تجعل من الأهمية بالنسبة للدول العربية الدفع في المسار الخاص نفسه بالجهد الدبلوماسي حتى وإن تضمن فرض عقوبات ولكن الأزمة هنا تكمن في أن الجانب الإيراني يرفض التفاوض تحت سياسة الضغط الأقصى التي أعاد ترامب تطبيقها ومع نفاذ الصبر الأمريكي للعودة إلى اتفاق أو التفاوض حول اتفاق جديد ربما تكون المواجهة العسكرية مطروحة وكارثية الأثر في الدول العربية.

• المراجع

- قراءة في الموقف العربي من الملف النووي الإيراني، خليل جداوي، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد 15، ص ص 962-980.

- مواقف دول مجلس التعاون الخليجي العربي من البرنامج النووي الإيراني، أ.م. د، صبا حسين مولى، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية

- أمن الخليج العربي والتحدي النووي الإيراني، عبد الله فالح المطيري، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط.

- تحليل الاستراتيجيات الأمنية في الخليج العربي والمأزق النووي بالتطبيق على الأزمة النووية الإيرانية، إيمان قطب محمد عز العرب سليم، مجلة البحوث المالية والتجارية، مركز فاروس للاستشارات والدراسات الاستراتيجية.

- تقرير الدوحة: ندوة الاتفاق النووي الإيراني وتداعياته الإقليمية والدولية، إبريل 2015، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية

يسعى المركز "المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية"، الذي أُسس في عام 2018 كمركز "تفكير" مستقل، إلى تقديم الرؤى والبدائل المختلفة بشأن القضايا والتحولات الاستراتيجية، على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي على حد سواء. ويولي اهتمامًا خاصًا بالقضايا والتحولات ذات الأهمية للأمن القومي والمصالح المصرية.

يستهدف المركز دوائر صنع القرار، بإمدادها بالخيارات والبدائل عند التعامل مع التحديات والقضايا الداخلية والإقليمية والدولية، وكذلك الباحثين والمتخصصين في الشئون السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأمنية، داخل مصر وخارجها. ويرمي المركز من خلال خدماته المختلفة إلى المساهمة في تنوير وترشيد الجدال والرأي العام في مصر وإقليم الشرق الأوسط، ونشر قواعد التفكير والبحث العلمي.

ويقوم المركز بمجموعة من المهام، والأنشطة، والخدمات المتنوعة، تشمل: تقديرات المواقف، وأوراق السياسات، وعقد ورش العمل والندوات والمؤتمرات، إلى جانب عددٍ من الإصدارات الشهرية باللغتين العربية والإنجليزية، فضلًا عن الموقع الإلكتروني للمركز الذي يتضمن سلسلة من التحليلات لمختلف التطورات على الساحة المصرية، والساحتين الإقليمية والدولية، ونشر إنتاج البرامج البحثية المختلفة.

البرامج والأقسام

يُمارس المركز رسالته من خلال ثلاثة برامج بحثية أساسية، هي:

أولًا- برنامج العلاقات الدولية: ويُعنَى بدراسة التحولات الدولية الأبرز على الساحة الدولية، وعلى مستوى إقليم الشرق الأوسط، خاصة ذات الطابع الاستراتيجي، وتأثيرها على المصالح والأمن القومي المصري، وذلك في مختلف الأقاليم الجغرافية. ويضم البرنامج مجموعة من الوحدات المتخصصة، منها: وحدة الدراسات الأمريكية، وحدة الدراسات الأوروبية، وحدة الدراسات الآسيوية، وحدة الدراسات الإفريقية، وحدة الدراسات العربية والإقليمية.

ثانيًا- برنامج الأمن وقضايا الدفاع: ويحلل قضايا الأمن القومي بأبعاده المختلفة، ويضم العديد من الوحدات، منها: وحدة الأمن السيبراني، وحدة التسلح، وحدة التطرف، وحدة الإرهاب والصراعات المسلحة.

ثالثًا- برنامج السياسات العامة: ويُعنَى بدراسة القضايا والتحولات ذات الصلة بالسياسات العامة داخل مصر من خلال مجموعة من الوحدات المتنوعة، منها: وحدة الاقتصاد ودراسات الطاقة، وحدة دراسات الرأي العام، وحدة دراسات المرأة وقضايا الأسرة.

وتتسم الوحدات البحثية بدرجة من المرونة، بحيث تعكس الأجندة البحثية المعتمدة من جانب المركز خلال فترة زمنية محددة، وفقًا لتقييم موضوعي للواقع الراهن على الأصعدة المختلفة (المحلي، والإقليمي، والدولي)، وأنماط التحديات والتهديدات القائمة.

وإلى جانب البرامج البحثية، يضم المركز "المرصد المصري" لأهم القضايا التي تشغل الرأي العام، المصري والعالمي، بالإضافة إلى تقديم متابعة دقيقة تحليلية متخصصة لقضايا بعينها تشغل صناع القرار في الشرق الأوسط والعالم. وكذلك "مدونة" لشباب الباحثين والكتاب من خارج المركز، من مختلف الجنسيات، للتعبير عن رؤاهم وطرح أفكارهم فيما يخص الأحداث المتسارعة من حولهم.

جميع حقوق الملكية الفكرية محفوظة ونافذة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

للتواصل والمعلومات:

100 شارع الميرغني – مصر الجديدة – القاهرة

+20226905863 | +20226905862 |+20226905861

/ecsstudies

ECSS
المركز المصري
للفكر والدراسات الاستراتيجية
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

حقوق الطبع محفوظة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

العنوان: 100 شارع الميرغني مصر الجديدة، القاهرة، مصر.

الهاتف: 20226905861+ - 20226905862+ - 20226905863+

البريد الإلكتروني: info@ecss.com.eg

www.ecss.com.eg